عداوة الشيطان للإنسان
كما جاءت في القرآن

إعداد

د. عبد العزيز بن صالح العبيد السلمي
أستاذ مساعد بقسم التفسير في كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله رصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أولى ما صرفت فيه الهمم العالية ونفائس الأيام الغالية العلوم الشرعية المأخوذة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وكتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم مابيننا وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله المتبين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخالق على كثره الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ**﴾ [الجن: ١، ٢]. من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم (١)، والموضوعات في كتاب الله تعالى كثيرة جداً ومن هذه الموضوعات

(١) هذا اقتباس من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخرجه الترمذي ٥ / ١٧٢-٢٧٣ والدرامي ٢ / ٤٣٥ مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريق الحارث الأعور قال عنه الحافظ في التغريب ١٤٦ : كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وقال الألباني في حاشية الطحاوية ٧١ : ولعله أصله موقوف على علي فأخطأ الحارث فرفعه.

"عدواة الشيطان للإنسان" فقد جاءت الآيات الكثيرة الموضحة لهذه العدواة وأسبابها وكيف نواجه هذا العدو اللدود، وما جاء مجملاً في كتاب الله تعالى فصلته سنة النبي ﷺ لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

أسباب إختيار الموضوع

أخترت الكتابة في هذا الموضوع للأسباب الأتية :

١- حاجة الناس إليه إذ لا يستغني عنه أحد من الأمة سواء العلماء أو العباد أو العوام فالكل يجب عليه أن يكون حذراً من الشيطان كيف لا وقد أقسم بعزة الله جل وعلا أن يغوينا جميعاً كما قال تعالى عنه ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [ص: ٨٢] .

٢- كثرة أساليب الشيطان التي قد تخفى على كثير من الناس فلا بد من توضيحها وبيانها قال تعالى عنه ﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٧] ، وفى صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه . . .) [١] .

٣- أن نعلم أن أكثر الناس تابعون له فلا تغتر بهم قال تعالى عنه : ﴿ **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٦٢].

٤- الحذر من الشيطان طول عمرنا وأنه قد يضلنا في آخر لحظة من كما قال النبي ﷺ (أن الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أوراحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما أستغفروني) [٢] .

٥- أن يعلم المسلمون أن ما يصيبهم من أنفسهم التي تتبع الشيطان بما يوقعه بينهم من العداوة والبغضاء والغلطة في القول والتحريش قال

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٩ والحاكم ٤/ ٢٦١ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٧٢ .

تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ﴾ [المائدة: ٩١] ، وقال تعالى : ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الإسراء: ٥٣] .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال :(إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم)[١] .

٦- أن الله بين في كتابه عداوة الشيطان لنا وأسباب النجاة منه وبين ذلك النبي ﷺ في سنته وشرحه العلماء فلهذه الأسباب وغيرها مما سيظهر في البحث رأيت الكتابة في هذا الموضوع الهام .

(١) أخرجه مسلم ٤ / ٢١٦٦ بهذا اللفظ وأخرجه أحمد ٣ / ٣١٣ والترمذي ٤ / ٣٣٠ بدون لفظ " في جزيرة العرب " وحسنه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٨٣ .

التمهيد

يشتمل على أربعة مباحث

١- المبحث الأول : اشتقاق كلمتي الإنسان والشيطان

٢- المبحث الثاني : أصل خلق الشيطان

٣- المبحث الثالث : فضل أصل خلق الإنسان على أصل خلق الشيطان

٤- المبحث الرابع : بداية عداوة الشيطان للإنسان ونهايتها

التمهيد

المبحث الأول

اشتقاق كلمتي الإنسان والشيطان

أولاً : الإنسان

الإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع واختلفوا في اشتقاقه على أربعة أقوال مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة :

القول الأول : قال البصريون : إنه مشتق من الأنس وأصله همزة ونون وسين وذلك أن آدم عليه السلام أنس بحواء أو أنس بربه .

القول الثاني : قال الكوفيون : إنه مشتق من النسيان وأصله نون وياء والهمزة زائدة سمي بذلك لنسيانه كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] .

القول الثالث : قال الكسائي :إنه مشتق من النوس وهو الحركة وأصله نون وواو وسين، فقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها، والإنسان مجبول على الحركة .

القول الرابع : قال الأزهري[1] إنه مشتق من الإيناس وهو الإبصار يقال : أنسته وأنسته إذا أبصرته وسمي الإنس إنساً

---

(١) هو محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي المفسر اللغوي الشافعي له كتاب تهذيب اللغة وكتاب التفسير وعلل القراءات ولد عام ٢٨٢هـ وتوفي عام ٣٧٠هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣١٥-٣١٧ وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٦٣-٦٨ .

لأنهم يؤنسون أي يبصرون كما قيل للجن جناً لأنهم لا يؤنسون أي : لا يبصرون[1] .

ثانياً : الشيطان :

اختلفوا في اشتقاقه على قولين :

القول الأول : أنه مشتق من شطن إذا بعد فيكون على وزن فيعال فالنون أصليه وسمي بذلك لبعده عن الحق أو عن رحمة الله تعالي.

القول الثاني : أنه مشتق من شاط يشيط إذا هلك واحترق وبطل فيكون على وزن فعلان فالياء أصليه والنون زائده فهو مثل هيمان وغيمان من هام وغام.

قال الأزهري : الأول أكثر[2] .

---

(١) وانظر هذه الأقوال في تهذيب اللغة ولسان العرب والمصباح المنير مادة أنس وتفسير القرطبي ١ /١٩٢-١٩٣ والدر المصون ١ /١١٩-١٢٠.

(٢) انظر تهذيب اللغة ولسان العرب والمصباح المنير مادة شطن.

المبحث الثاني

أصل خلق الشيطان

لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أن الشيطان من الجن قال تعالى ﴿**إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾[الكهف: ٥٠]، وفي الآية الأخرى بين أصل خلقته بقوله ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [الأعراف:١٢].

فالنار هي المادة التي خلق منها الجن لما أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم)(١) وهذا نص صريح في بيان خلقته وأنه من مارج من نار والمارج : اللهب المختلط بسواد النار(٢).

وتدل هذه النصوص على أن أصله ليس من الملائكة عليهم السلام(٣).

---

(١) صحيح مسلم ٤ /٢٢٩٤.
(٢) انظر غريب الحديث لابن الجوزي ٢ /٣٥١ والنهاية في غريب الحديث ٤ /٣١٥.
(٣) وانظر بسط هذه المسألة في الفصل لابن حزم٤ /٣٤–٣٥وتفسير الطبري١ /٢٩٤–٢٩٥وابن كثير ٣ /٨٩–٩٠

المبحث الثالث

فضل أصل خلق الإنسان على أصل خلق الشيطان

لما امتنع الشيطان عن السجود لآدم عليه السلام بين السبب في ذلك وقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[الأعراف١٢]، أي أنا أولى أن يسجد لي فكيف أسجد له وهو أحقر مني في أصله فكان يفتخر بأصل خلقته فقاس هذا القياس الفاسد معترضا بذلك على النص الصريح من العليم الحكيم.

وقد تبعه على ذلك بعض أتباعه فيرون تفضيل النار على الطين كما قال بعضهم :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

أبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يامعشر الفجار

أبليس من نار وآدم طينة والأرض لا تسمو سمو النار[1]

وقد أجاب الامام ابن القيم رحمه الله عن هذا بما ملخصه :

١- النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب.

٢- أن طبعها الخفة والحدة والطيش والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

٣- إن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك.

---

(١) هذه الأبيات تنسب إلى بشار بن برد ويقال أنه كان يرى تفضيل النار على الأرض بناء على أصل مذهب قومه المجوس فأمر المهدي بضربه فمات عام ١٦٨هـ وانظر البداية ١٠/١٥٣-١٥٤ وخزانة الأدب ٣/٢٣٠-٢٣١ ومصائب الانسان ١٦٤.

٤ – إن التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه البتة ولا عن ما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان البهيم مطلقاً وقد يستغني عنها الإنسان الأيام والشهور.

٥ – إن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه ولو وضع في النار لأكلته ولم تبق منه شيئاً.

٦– إن النار لاتقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به والتراب لا يفتقر إلى حامل.

٧ – إن النار مفتقرة إلى التراب وليس بالتراب فقر إليها فإن المحل الذى تقوم به النار لا يكون الا مكوناً من التراب أو فيه.

٨ – إن المادة الإبليسية هي المارج من النار وهو ضعيف يتلاعب به الهوى ولهذا غلب الهوى على المخلوق به، والمادة الآدمية التراب وهو قوي لا يذهب مع الهوى، اينما ذهب قهر هواه.

٩ – إن الله أخير في كتابه عن منافع الأرض الكثيرة ودعا عباده إلى التفكير فيها والنظر في أيات وعجائب ما أودع فيها، ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا في مواضع قليلة.

١٠– إن الله أخير في آيات كثيرة أ الأرض مباركة بخلاف النار فلم يذكر بركتها.

١١– إن الأرض محل بيوته تبارك وتعالى التي يذكر فيها اسمه ولو لم يكن فيها إلا البيت الحرام لكفاها شرفاً على النار.

١٢– إن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض فاذا احتاجت إليها استدعتها وإن استغنت عنها تركتها.

١٣– إن الطين مركب من أصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حي والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم.

ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك يكون المخلوق منها خيراً من المخلوق من الطين لأن العبرة بكمال النهاية لا ينقص المادة فإن الله خلق الانسان في أحسن تقويم من الماء المهين المستقذر[1].

(١) أنظر بدافع الفوائد ٤ /١٣٩–١٤٢ باختصار.

المبحث الرابع

بداية عداوة الشيطان للإنسان ونهايتها

أولاً: بداية العداوة

بدأت عداوة الشيطان للإنسان في الملاء الأعلى وذلك في قضيتين :

أحداهما : أمتناع الشيطان عن السجود لآدم حسداً على تكريم الله إياه وذلك أن الملائكة سجدوا إلا إبليس فإنه أمتنع عن السجود مع قدرته عليه وقال ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [الأعراف:١٢]، وقال ﴿**أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**﴾ [الإسراء:٦٢]، فكان الجزاء من جنس العمل وأن تكبره سبب هبوطه وإصغاره لأن الله لا يرضى أن ينازع في كبريائه قال تعالى ﴿**قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [الأعراف:١٣]، ولما رأى اللعين أن آدم عليه السلام هو سبب شقائه فكر في الإنتقام منه وإستغلال أي فرصة تتهيأ له وقد حصل له ذلك في :

ثانيهما : وسوسته لآدم وحواء أن يأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها وذلك أن الله تعالى أسكن آدم وزوجته الجنة وأحل لهما جميع ثمارها إلا شجرة واحدة[١] نهاهما عن قربها وأخذ شئ منها أبتلاء وإمتحاناً ولما علم الشيطان بذلك استغل هذه الفرصة وبدأ يوسوس لهما ويغويهما بالأكل من الشجرة لما في ذلك من معصية الله تعالى فيأتيهما مرة بالوعد بالخلود ومرة بالقسم والمناصحة قال تعالى

---

(١) قيل أنها شجرة الكرم وقيل الحنطة وقيل التين ولا يوجد دليل على نوعها، أنظر تفسير ابن عطية ١ / ٣٥ والقرطبي ١ / ٣٠٥.

﴿قَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]، فأكلا من الشجرة فتابا إلى الله فتاب الله عليهما ثم اهبطوا جميعاً إلى الأرض، وقد جمع الله جل وعلا هاتين القضيتين بقوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه:١٢٣] ثم بدأت العداوة على الأرض وهي صلب البحث.

ثانياً: نهاية العداوة

إن عداوة الشيطان للإنسان لا نهاية لها لا في الدنيا ولا في الآخرة، أما عداوته في الدنيا فعلى قسمين :

١- عداوة خاصة بكل إنسان فيبدأ بالإنسان من يوم ولادته كما ثبت في الصحيحين عن النبي قال (مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نسخة الشيطان إلا ابن مريم وأمه)[1] ثم يستمر معه ما دامت روحه في جسده لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت ارواحهم

(١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء ٤ /١٣٨ ومسلم كتاب الفضائل ٤ /١٨٣٨ واللفظ له.

فى أجسادهم)[1] فعلينا اخى المسلم ان نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وان نأخذ بكل الأسباب المخلصة منه.

٢- عداوة عامة لأهل آخر الزمان وأنه سيضلهم جميعا حتى لا يبقى على وجه الأرض مسلم و يدل لذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه ان النبى ﷺ لما ذكر فتن آخر الزمان قال (فيبقى شرار الخلق فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور . .)[2] .

وقد اخره الله الى آخر الزمان كما قال تعالى ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** ﴾ [ص:٨١].

والحكمة من ابقائه وانظاره الى آخر الزمان ما يأتى :

١- للابتلاء والامتحان لجميع الأمم فيتميز الخبيث من الطيب، فلو اماته لانتفى هذا الغرض.

٢- ليزداد إثما على إثم فتكون عقوبته أشد فيستوجب العقوبة التى لا تصلح إلا له.

٣- ليتولى المجرمين جميعا ويتسلط عليهم قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل: ١٠٠].

---

(١) اخرجه الحاكم ٣ / ٢٩ والحاكم ٤ / ٢٦١ وصححه ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ٢ / ٧٢.
(٢) اخرجه مسلم ٤ /٢٢٥٨-٢٢٥٩.

وأما عداوته في الآخرة :

فإن الله تبارك وتعالى إذا فصل بين عباده وقضى بينهم بالحق قال الشيطان لأوليائه : ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [إبراهيم:٢٢].

ثم يحشرون إلى النار مع من عبدوهم ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾ [الصافات:٢٦]، فيلقون في جهنم جميعاً ﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: ٩٨] وقال تعالى عن الشيطان ومن عبده ﴿**فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**﴾ [الحشر:١٧].

فهذه نهاية الشيطان ومن أطاعه ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾ [الزخرف: ٧٦].

فالكفار ومعبودهم الأكبر في عداء دائم مستمر وفي عذاب أبدى سرمدي والمؤمنون ينظرون إليهم ضاحكين فرحين ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المطففين: ٣٦].

الباب الأول

طرق الشيطان لإضلال الإنسان

ويشمل على سبعة عشر مبحثاً:

١ - المبحث الأول : الوسواس
٢ - المبحث الثاني : النسيان
٣ - المبحث الثالث : الوعد والأماني
٤ - المبحث الرابع : الوعيد والتخويف
٥ - المبحث الخامس : تزيين المعاصي
٦ - المبحث السادس : الصد عن دين الله تعالى
٧ - المبحث السابع : الأمر بالمعاصي
٨ - المبحث الثامن : التدرج
٩ - المبحث التاسع : المس
١٠- المبحث العاشر : الخمر والميسر
١١- المبحث الحادي عشر : النزع بين المؤمنين
١٢- المبحث الثاني عشر : الزلل
١٣- المبحث الثالث عشر : التلبيس
١٤- المبحث الرابع عشر : استعانته بشياطين الإِنس
١٥- المبحث الخامس عشر : تعليم السحرة والكهان
١٦- المبحث السادس عشر : الاستفزاز بالصوت
١٧- المبحث السابع عشر : المشاركة في الأموال والأولاد

الباب الأول

طرق الشيطان لإضلال الإنسان

لما طرد الله الشيطان من رحمته أقسم بالله أن يضل الناس جميعاً إلا من استثناه الله تبارك وتعالى بقوله ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٣]، فسلك الشيطان لاغوائهم كل سبيل ومدخل على حسب نوعية من يواجهه قال تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، أي تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه فالخيل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان[١]، وهذا الباب من أهم ما ينبغي للمسلم معرفته لما يأتي :

١- كثرة تلبيس الشيطان على الناس بجميع طبقاتهم ومللهم ونحلهم[٢].

٢- إن هذا يدخل في عموم قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]، والشيطان هو أعتى المجرمين وأشدهم.

٣- إن الإنسان لا يستطيع أن يدخل هذه الحرب الطويلة بدون معرفة سلاح عدوه وطرقه في حربه.

---

(١) وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠ والشوكاني ٣/ ٢٤٨.

(٢) انظر كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي.

المبحث الأول

الوسواس

قال تعالى ﴿ من شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ منَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس: ٦]، وقال تعالى عن آدم عليه السلام ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾[طه:١٢٠]، وقال عنه وعن حواء ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ٢٠].

والوسواس : هو الدعاء لطاعته بكلام خفى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت[١] أو صوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، ولما كان الشيطان يكرر وسوسته مرة بعد مرة ويؤكده عند من يلقيه عليه كرر اللفظ فقالوا : وسوس ومثله كبكب وقلقل وزلزل.

والشيطان يأتي إلى ساحة القلب وهي الصدر فيلقي ما يريد إلى القلب، وقد جعل الله له نفوذاً لأنه يجري من الإنسان مجري الدم كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال (إن الشيطان يجرى من آدم مجرى الدم إني خشيت أن يلقى في قلوبكما شيئا)[٢] فإذا وجد الشيطان فغلة من القلب جثم عليه وبذر فيه أنواع الوساوس التي هي الذنوب فإذا ذكر العبد ربه انخنس وانقبض، ومن وسوسته ما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال :(يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا وحتى يقول له من خلق ربك ؟ فإذا بلغ

---

(١) وانظر تفسير القرطبي ٢٠/٢٦٣.

(٢) اخرجه البخارى ٢/٢٥٧و٢٥٨.

ذلك فليستعذ بالله ولينته)[1].

قال النووى معناه : إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها) وقال فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير نظر أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه[2].

ومن وسوسته ما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال (إذا نودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان فإذا قضى الأذان أقبل فإذا ثوب بها أدبر فإذا قضى التثويب أقبل يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى . .)[3].

وهكذا حال الشيطان مع الإنسان يوسوس له في كل شئ فإما أن يلقى عليه شبهة أو شهوة أو نقص في طاعة أو ارتكاب معصية، فالمؤمن كيس فطن عليه أن يكون حذراً من عدوه أشد الحذر، وهو أولى أن يبدأ به فيجاهده قبل العدو الخارجي إذ أنه بين جنبيه ينقض عليه في أي لحظة سنحت له.

وتأمل حال طائفة من الموسوسين الذين قد بلغ منهم الشيطان مبلغاً عظيماً حتى أتصفوا بوسوسته وقبلوا قوله وطاعوه ورغبوا عن

(١) أخرجه البخاري ٤ /٩٢ ومسلم ١ /١٢٠.
(٢) انظر: شرح مسلم ٢ /١٥٥-١٥٦.
(٣) اخرجه البخاري ١ /١٥١ ومسلم ١ /٣٩٨.

أتباع رسول الله ﷺ وصحابته حتى إن أحدهم يرى أنه إذا توضأ كوضوئه ﷺ أو صلى كصلاته، فوضوؤه باطل وصلاته غير صحيحة، ويوسوس له في نجاسة الماء والمكان والثياب ونية الوضوء والصلاة وهو يقبل ذلك ويستسلم له، وحقيقة ذلك أنه مبالغة في طاعة إبليس وقبول وسوسته[1] نسأل الله العافية.

(١) وانظر اغاثة الهفان ١/١٥٣-١٦٤ ففيه كلام نفيس حول الوسواس.

المبحث الثاني

النسيان

النسيان آفة عظيمة يصاب بها الناس في أمورهم الدينية والدنيوية، والشيطان حريص كل الحرص على أن يغفل الناس عن ما يشاء إغفالهم عنه، وصار الناس على قسمين في النسيان :

القسم الأول : من تمكن منهم الشطان تمكناً كلياً حتى أنساهم ربهم بالكلية قال تعالى :﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [المجادلة: ١٩]، فهؤلاء المنافقون نفاقاً اعتقادياً قد ضمهم الشيطان إليه وقوى عليهم وأحاط بهم حتى أنساهم أن يذكروا الله تعالى وأنساهم أوامره ونواهيه وأغفلهم عنها[١] .

وهذه الآية وان كانت في المنافقين نفاقاً اكبر أن من كان مثلهم بالكفر والشرك فله مثل حكمهم وانه من جماعة الشيطان الخاسرين الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

القسم الثاني : من أنساهم الشيطان بعض الأمور التي أمروا بها ويدخل في هذا جميع الناس مؤمنهم وكافرهم ولعموم قول النبي ﷺ (نسي آدم فنسيت ذريته)[٢] والذي نسيه آدم هي

---

(١) تفسير القرطبي ١٧ /٣٠٥-٣٠٦ وابن كثير ٤ /٣٢٨ .

(٢) أخرجه الترمذي ٣ /٢٦٧ وقال حسن صحيح والحاكم ٢ /٣٢٥ وقال صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في تحقيقه لشرح الطحاوية ٢٤١ .

السنوات الأربيعن التي أعطاها من عمره لداود عليهما السلام فصار النسيان سمة لهذا المخلوق .

وقد ذكر الله هذا النوع في عدة آيات في كتابه العزيز :

١- قال تعالى ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾ [يوسف:٤٢] .

وذلك أن يوسف عليه السلام لما عبر الرؤيا للشابين قال للذي علم أنه سينجو منهما اذكرني عند الملك وانني مظلوم أو اذكر علمي عنده وذلك ليتوصل إلى هدايته أو قال له ذلك ليشعره أنه هو الذي سيخرج [١] ، ﴿ **فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ** ﴾ وقد أختلف المفسرون في الذي أنساه الشيطان ذكر الله تعالى على قولين :

القول الأول : أنه يوسف عليه السلام – وهذا القول أخرجه الطبري عن مجاهد ومعناه أن الشيطان أنسى يوسف عليه السلام أن يذكر الله ويستعين به على تخليص نفسه من السجن، واستدلوا بما أخرجه الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال (لو لم يقل يوسف – يعني الكلمة التي قال مالبث في السجن طوال مالبث) [٢] .

---

(١) أنظر تفسير الطبري ١٢ / ٢٢١ والبحر المحيط ٥ / ٣١١ وابن كثير ٢ / ٤٨٠ .

(٢) أخرجه الطبري ١٢ / ٢٢٣ والطبرني في الكبير ١١ / ٢٥٠ وقال الالهيثي في المجمع ٧ / ٤٣ وفيه ابراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك وقال بن كثير ٢ / ٨٤٠ وهذا الحديث ضعيف جداً لأن سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه، وأخرجه الطبري ١٢ / ٢٢٣ عن عكرمة والحسن وقتادة مراسيل نحو هذا.

القول الثاني : أنه الشاب الذي أخبره أنه سيخرج من السجن، وهذا القول أخرجه الطبري عن محمد بن إسحاق ورجحه أبو حيان وأبن كثير وقال به الشيخ السعدي لقوله تعالى ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** ﴾[يوسف: ٤٥]، بعدها أي : تذكر يوسف ووصيته له بعد مدة من الزمن.

ومما يقوى هذا القول أنه لو كان الذي نسي يوسف لكان قوله تعالى ﴿ **اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ** ﴾ [يوسف:٤٢]، لا يحتمل إلا معنى أنه طلب الخروج من السجن.

أما إذا كان الناسي هو الشاب فإنه قال ذلك ليشعر هذا الشاب أنه هو الذي سيخرج دون الآخر(١)، والحكمة من إنسائه الشاب حتى يبقى يوسف عليه السلام في السجن(٢)، ولكن في بقائه فيه رفعة لدرجاته لأنه صبر على ذلك وقد قال الله عنه ﴿ **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [يوسف: ٩٠].

٢- قال تعالى ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ [الكهف:٦٣].

قال موسى عليه السلام لقومه: لا أعلم على وجه الأرض من هو أعلم مني، فقال الله له : فيه من هو أعلم منك، قال : أين هو، قال : بملتقى البحرين فخذ معك حوتاً فإذا فارقك فذاك مكانه، فخرج

---

(١) انظر هذه المسألة في تفسير الطبري ١٢/٢٢٢-٢٢٣ والبغوي ٢/٤٢٨ وأبي حيان ٥/٣١١ وابن كثير ٢/٤٨٠-٤٨١ والسعدى ٤/١٥-١٧ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٨٠ .

موسى مع غلامه – يوشع بن نون – وقال : أخبرني حينما يفارقنا الحوت فبينما هما في ظل صخرة إذ تحرك الحوت ودخل البحر وكان موسى نائماً فلم يوقظه غلامه فلما إستيقظ إستمرا في السفر حتى أصابهما التعب فطلب موسى من غلامه الغداء فقال : إني نسيت الحوت عند الصخرة وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ طريقه في البحر عجباً فقال موسى ذلك المكان هو الذي نريده فرجعنا يقصان أثرهما فوجدا الخضر[١] كما أخبر الله عن قصتها في كتابه.

وسبب إنساء الشيطان ليوشع حتى لا يتعلم موسى عليه السلام هذا العلم الذي جاء من أجله وترك قومه بسببه وسافر هذا السفر الشاق حتى يدركه.

٣– قال تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنعام:٦٨].

يأمر الله نبيه ﷺ وأمته بالإعراض عن الذين يخوضوا في آيات الله على وجه التكذيب والاستهزاء فإذا أنساه الشيطان أنه مأمور بالقيام والابتعاد عنهم فلا يجوز له أن يبقى بعد ما يتذكر ذلك فالأمر بالأعراض يقتضي الوجوب والنهى عن القعود يقتضى التحريم[٢].

وفي الآية دليل على أن الشيطان قد ينسى بعض المسلمين هذا الحكم وإذا نسي المسلم فلا يؤاخذ ولكن إذا تذكر الحكم فعليه أن

---

(١) هذا معنى الأثر الثابت عن إبن عباس رضي الله عنهما وقد أخرجه البخاري في عدة مواضع ومنها كتاب التفسير ٥ / ٢٣٠ – ٢٣٠ ومسلم ٤ /١٨٤٧–١٨٥٣ وله عدة الفاظ.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢ /١٤٥ والسعدي ٢ /١٩٤.

يلتزم ما أمره به وأن ينتهي عما نهي عنه، والشيطان يحرص على أن ينسى المسلم هذا الحكم حتى يبقى مع هؤلاء فتثار عليه شبهة قد تلبس عليه دينه أو يكثر الإمساس فيقل الإحساس فإذا سمع ذلك لم يرى به باساً ولم يرفع له رأساً، وكذلك ليصيبه الوعيد الشديد المذكور في الآية الأخرى ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٠]، فإذا جالستموهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه فأنتم كفار مثلهم[١].

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/ ٤٩١ وابن كثير ٢/ ١٤٥.

المبحث الثالث

الوعد والأماني

أن النفس تنساق خلف من يعيدها ويرغبها في شيء تحبه، والشيطان جعل ذلك من أساليبه في إغواء بني آدم قال تعالى﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً** ﴾ [النساء: ١٢٠]، قال ابن القيم فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان نحو سيطول عمرك وتنال من الدنيا لذتك وستعلوا على أقرانك وتظفر بأعدائك والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك ويطول أمله ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجودها والفرق بين وعده وتمنيته أنه يعد الباطل ويمني المحال[(١)] ويعدهم بأنه ليس هناك جنة ولا نار أو يهونهما في قلوبهم فلا يستعدون لهما ثم يوم القيامة يبين لهم أن وعده كذب قال تعالى ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم** ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وقد منى آدم بالخلود بالجنة وقال له﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٠]، فأطاعه آدم وأكل هو وزوجه من تلك الشجرة التى نهاهما الله عنها فأهرجهما من الجنة وأنزلوا جميعاً إلى الأرض.

ووعد كفار قريش قبل المعركة بدر بوعدين فقال لهم

(١) اغاثة اللهفان ١/١٢٦-١٢٧.

﴿ **لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فالوعد الأول : أنهم لن يغلبوا وسينتصرون على المؤمنين لأنهم قلة.

والوعد الثاني : أنه سيكون جاراً لهم أي مجيراً لهم ومدافعاً عنهم أن يصل إليهم أحد من بنى كنانة وذلك أن قريشاً ترددوا في الإقدام على المعركة لما بينهم وبين بنى كنانة فتصور لهم على صورة سراقة بن مالك وقال لهم لن يغلبكم هؤلاء واسأجيركم من قومي بني كنانة من أن يصلوا إليكم بسوء أو يعينوا عليكم أحداً فلما التقى الجيشان ورأى عدو الله الملائكة ألقى بنفسه في البحر ﴿ **وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنفال: ٤٨]، فأوردهم ثم أسلمهم (١) وكذلك منى المرتدين من المنافقين وأهل الكتاب وغيرهم بطول العمر وأن الحياة أمامهم طويلة حتى تركوا دينهم وكفروا بربهم وخلقهم تبارك وتعالى قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢٥].

فهذه حاله مع أوليائه إلى أن يوردهم النار يوم القيامة ثم يتبرأ منهم.

---

(١) وهذا معنى الأثر الذى أخرجه الطبرى عن ابن عباس والسدى وعروة بن الزبير وابن اسحاق وقتادة والحسن ومحمد بن كعب، وانظر تفسير الطبري ١٤/٧-١١ تحقيق شاكر.

المبحث الرابع

الوعيد والتخويف

كما أن من أساليب الشيطان أن يرغب الناس ويحثهم على المعاصي، ويعدهم الوهم ليحصدوا الندم، فكذلك من أساليبه أن يخوف الناس ويرهبهم ليتركوا ما أمروا به أو يترددوا عن القيام به.

قال تعالى ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ**﴾ [البقرة: ٢٦٨]، أي يخوفكم الفقر[١]، وسمي وعداً لأنه في مقابلة وعد الله الذي يعدنا مغفرة منه وفضلاً.

وهذا باب خطير من أبواب الشيطان يدخل معه على بني آدم، فبسببه وأدوا البنات كما قال تعالى ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾ [الإسراء: ٣١]، أي فقر[٢].

وبسببه منعت الزكاة، فقبضوا أيديهم عن ما أوجب الله عليهم خوف الفقر أو يخرجوا الرديء من ثمراتهم التي لو عرضت عليهم ما قبلوها إلا بكراهية.

وبسببه تعاملوا بالربا والمعاملات المحرمة، وباعوا ما يعلمون أنه حرم أو ضرره أكثر من نفعه؛ فباعوا المجلات الهابطة، والأفلام الخالعة، نسأل الله العافية.

وقال الله تعالى ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ**

(١) ابن كثير ١/٣٢٢، والشوكاني ١/٣٦٥.

(٢) وإن كان هناك سبب آخر وهو خشية العار كما يدعون.

وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، قال ابن القيم: المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم أولياءه، قال قتادة: يعظمهم في صدوركم، ولهذا قال ﴿**فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم [١].

ومن ذلك أن الشيطان يخوف المسلمين من قوة أعدائهم وتطور أسلحتهم وكثرة عددهم وعدتهم، وكذلك يخوفهم من وسائل إعلامهم، وهذا من كيد الشيطان فعليهم أن يجاهدوا أعداءهم وأن لا يخافوا إلا الله عز وجل.

وكذلك يخوف المؤمن حينما يريد أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر بأنه قد يلحقه ضرر، أو يستهزئوا به ويسخروا منه، فالمؤمن عليه أن يقوم بما أوجبه الله عليه، وأن يتكل على الله عزوجل، وأن يجعل هذه الآية نصب عينيه.

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ١٣٠.

المبحث الخامس

تزيين المعاصي

من أساليب الشيطان لإضلال بني آدم أن يحسن لهم المعاصي ويجملها في نفوسهم، فتجده يحسن الشرك عند صاحبه وأنه من تعظيم الصالحين، ويحسن البدعة عند أصحابها وأنها دليل على القيام بعبادة رب العالمين.

ويحسن المعاصي عند أصحابها فيزين لهم المحرمات ويرغبهم إليها ويجعلهم يتلذذون بها، ولهذا سلك الشيطان هذا المسلك مع جميع الناس قال تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر:٣٩]، فزين لآدم الأكل من الشجرة وحسنها عنده فقال له ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ**﴾ [طه:١٢٠]، فسماها شجرة الخلد فهذا أول المكر والكيد، ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها[١].

وزين للأمم الكافرة أعمالهم السيئة قال تعالى ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [النحل: ٦٣]، وقال تعالى ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام:٤٣]، وقال ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ [الأنعام: ١١٢]، أي أن كلاً من شياطين الإنس والجن يزين للآخر الأمر الذي يدعون إليه من الباطل ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في

---

(١) إغاثة اللهفان ١/١٣٢-١٣٣.

أحسن صورة؛ ليغتر به السفهاء وينقاد له الأغبياء الذين لا يفهمون الحقائق ولا يفقهون المعاني بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة والعبارات المموهة فيعتقدون الحق باطلاً والباطل حقاً ولهذا قال تعالى ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ ﴾[الأنعام:١١٣] أي ولتميل إلى ذلك الكلام المزخرف أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة لأن عدم إيمانهم باليوم الآخر وعدم عقولهم النافعة يحملهم على ذلك ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ [الأنعام: ١١٣] بعد أن يصغوا إليه فيصغون إليه أولاً فإذا مالوا إليه ورأوا تلك العبارات المستحسنة رضوه وزين في قلوبهم وصار عقيدة راسخة وصفة لازمة ثم ينتج من ذلك أن يقترفوا من الأعمال والأقوال ما هم مقترفون أي يأتون من الكذب بالقول والفعل ما هو من لوازم تلك العقائد القبيحة.

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣]، أي تزعجهم وتحركهم إلى المعاصي وتعجلهم إليها(١)، ومن ذلك أنها تحسنها عندهم حتى يسرعوا إليها.

ومن الأمم الذين ذكر تزيين الشيطان أعمالهم لهم في القرآن :

١- **عاد وثمود** : قال تعالى ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

٢- **سبأ** : قال تعالى ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [النمل: ٢٤].

٣- **كفار قريش** : قال تعالى﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾[الأنفال: ٤٨]، وقال تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٧، والشوكاني ٣/ ٣٥٢-٣٥٣.

﴿أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥]، أي قيضنا لهم من شياطين الإنس والجن فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من أمور الآخرة، أو ما بين أيديهم ما عملوه وما خلفهم ما عزموا على عمله [١].

وزين لكثير منهم قتل أولادهم خشية النفقة وخوف الفقر والعار كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، أي أن شركاءهم من الجن والإنس زينوا لكثير منهم قتل أولادهم لكي يهلكوهم ويخلطوا عليهم دينهم [٢].

٤- المرتدين : قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]، أي زنه زين لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع فيها ومد لهم في الأمل ووعدهم طول العمر [٣].

وما أحسن ما قال ابن القيم رحمه الله في تزيين الشيطان حيث يقول : ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له حتى يخيل

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤ /٩٧، والشوكاني ٤ /٤٩٤ .
(٢) انظر: تفسير الشوكاني ٢ /١٧٢، والقاسمي ٥ /٧٣١ .
(٣) انظر: تفسير الشوكاني ٥ /٤٠ .

له أنه يضره، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب والإسلام والإيمان والإحسان ؟ وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة[1]، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة ؟ وكم بهرج من الزيوف على الناقدين ؟ وكم روج من الزغل على العارفين ؟ فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك وألقاهم من المهالك في مهلك وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم الفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس وحسن الخلق معهم والعمل بقوله : عليكم أنفسكم، والإعراض عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام في قالب التقليد والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس[2].

ومن تزيينه أنه حسن لأهل البدع بدعهم حتى رغبوا عن السنة، وحسن لأهل النفاق نفاقهم حتى رغبوا عن الإيمان، وحسن لأهل المعاصي معاصيهم باسم الحرية فسموا التي هي أم الخبائث : الشراب

---

(١) ومن ذلك تحسينه النساء الأجنبيات في عين المسلم، وقد قال النبي ﷺ :«إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله؛ فإن ذلك يرد ما في نفسه» رواه مسلم ٢/١٠٢١ وقال :«إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» رواه الترمذي ٣/٤٦٧ وقال : حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/٣٤٣.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٤٥ والسعدي ٢/١٩٤.

الروحي، وسموا العشق وبيوت الخنا : حرية.

وحسن للعلمانيين علمانيتهم باسم : التقدم والتطور ومواكبة الركب حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وهكذا حسن الحركات الضالة في هذا العصر كالاشتراكية، والشيوعية، والديمقراطية، والرأس مالية، والبعثية، والقومية، وأنها سبيل النجاة والخلاص مما أصاب الناس.

المبحث السادس

الصد عن دين الله تعالى

كما أن الشيطان أخذ على نفسه عهداً أن يزين لبني آدم المعاصي فكذلك أخذ العهد نفسه على أن يصدهم عن الحق الذي جاءهم من عند الله؛ لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فإن وجده مقبلاً على المعاصي زينها له، وإن وجده مقبلاً على الطاعات ثقلها وكرها إليه فيحصل له الأمران أو أحدهما، وقد حذرنا الله من أسلوب الشيطان هذا بقوله ﴿**وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [الزخرف:٦٢]، أي لا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي، وقال عنه ﴿**إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**﴾ [القصص:١٥]، وقال تعالي ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف ١٧]، أي كما أضللتني لأقعدن لعبادك على طريق الحق وسبيل النجاة ولأضلنهم عنها[(١)] ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فأصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل وكذلك يأتيهم من جهاتهم الأربع[(٢)].

وقال تعالى عنه ﴿**وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ**﴾ [النساء: ١١٩]، فيضلهم عن الحق ويمنيهم بطول الحياة وأن لا بعث ولا حساب.

فأضل الشيطان خلقاً كثيراً قال تعالى ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا**

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٢٠٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري (المحقق) ١٢/٣٣٨-٣٤١، وإغاثة اللهفان ١/١٢١-١٢٤.

أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس:٦٢]، والذين ذكر الله أن الشيطان قد أضلهم عن الحق :

١- عاد وثمود : قال تعالى عنهم ﴿ **فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾ [العنكبوت:٣٨].

٢- سبأ : قال تعالى ﴿ **فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ** ﴾ [النمل:٢٤].

٣- الذين يتحاكمون إلى غير شرع الله قال تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً** ﴾ [النساء:٦٠].

٤- من يعرض عن ذكر الله ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف:٣٧].

فهذا جزاء من يعرض عن شرع الله وذكره أن يقدر الله عليه شيطاناً يصده عن دين الله عزوجل حتى يلقى الله على الكفر والشرك - والعياذ بالله - حتى إذا جاء يوم القيامة تبرأ من هذا القرين ولن ينفعه ذلك لأنهم في العذب مشتركون.

٥- من شرب الخمر ولعب الميسر ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ [المائدة:٩١]، وهذا

صد دون الصد الأول؛ لأن الأول مخرج عن الملة، أما هذا فقد ارتكب من الكبائر الذنوب، وهذا من تمام عدل الله عزوجل أن يجازيه على قدر عمله فيصده الشيطان بقدر ما اقترف من المحرمات، إلا إذا صده الشيطان عن الذكر والصلاة بالكلية فإنه يكفر بذلك – والعياذ بالله– وهذه مفسدتهما الدينية وهي أفسد من الاجتماعية[(١)].

فالشيطان يتدرج في صده الناس على حسب أحوالهم كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الإسلام: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: أتجاهد فهو جهد النفس والمال فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد»[(٢)].

فالشيطان يصد الناس أولاً عن دين الله ويبعدهم عنه فإذا ظفر من ابن آدم بالكفر والشرك استراح منه.

فإن لم يستطع حاول أن يصده بالبدع وأن يعبد الله بما لم يشرعه فينصرف عن السنة إلى البدعة.

---

(١) وانظر تفسير المنار ٧/ ٦١.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٣، والنسائي ٦/ ٢١–٢٢، وصحح الحافظ العراقي إسناده انظر حاشية إحياء علوم الدين ٣/ ٣٢، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢/ ٦٥٧.

فإن لم يستطع صده عن الواجبات وجعله يرتكب المحرمات على اختلاف أنواعها.

فإن لم يستطع صده عن الفضائل وجعله يرتكب الصغائر حتى يستهين بها.

فإن لم يستطع أشغله بالمباحات حتى يصده عن الاشتغال بالطاعات.

فإن لم يستطع أشغله بالعمل المفضول ليصده عما هو أفضل منه فيشغله بالنوافل عن الفرائض[1].

(١) وانظر: بدائع الفوائد ٢ / ٢٦٠-٢٦١.

المبحث السابع

الأمر بالمعاصي

أخذ الشيطان على نفسه عهداً بأن يأمر الناس بمعصية الله تعالى، فيأمر بالشرك فما دونه؛ ليدخلوا معه النار – والعياذ بالله – كما قال تعالى﴿ **إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [فاطر: ٦]، وقال تعالى ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الحشر: ١٧] هكذا يأمر الشيطان الإنسان بالكفر بكل صراحة ووضوح وإذا لم يستجب فإنه يتدرج به في الأوامر حتى يوصله إلى ما يستطيع، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان راهباً يتعبد في صومعته وامرأة زينت له نفسها فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال: اقتلها؛ فإنهم إن يظهروا عليك افتضحت فقتلها فدفنها، فجاءوه فأخذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك فسجد له وذلك قوله تعالى ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (١) [الحشر: ١٦].

ولما طرد الله الشيطان من رحمته قال ﴿ **لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ**

---

(١) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٥، والطبري ٢٨/٤٩، والحاكم ٢/٤٨٤–٤٨٥ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرج الطبري نحوه عن ابن مسعود وابن عباس وطاووس، وقال ابن كثير ٤/٣٤٢ عن هذه القصة: «هي كالمثال لهذا المثل لا أنها المرادة وحدها بالمثل، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاركة لها» وقال الشوكاني نحو هذا ٥/٢٠٣.

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[النساء: ١١٩]، وقال تعالى ﴿**وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [النور: ٢١]، وقال تعالى ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٦٩]، وقال تعالى ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ**﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فهذه الآيات تدل على أن الشيطان يأمر الناس بما يأتي :

١- **الكفر بالله تعالى** :كما في صحيح مسلم عن النبي ﷺ لما ذكر فتن آخر الزمان ثال :« فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فبما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان »[(١)]، وأمر الراهب أن يسجد له فكفر بذلك وهذا غايته ومراده.

٢- **تبتيك آذان الأنعام**:أي تقطيعها، وقد فعل الكفار ذلك امتثالاً لأمر الشيطان وإتباعاً لرسمه فشقوا آذان البحائر والسوائب[(٢)].

٣- **تغيير خلق الله** : أي تغيير دين الله والفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويدخل في هذا تغيير ما حرم الله تغييره من خلق الله كخصاء البهائم بدون حاجة، أو الفلج، أو الوشم، أو النمص كما قال تعالى ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ**

(١) صحيح مسلم ٤ /٢٢٥٨-٢٢٥٩.
(٢) انظر: تفسير الشوكاني ١ /٦٠٩، وسيأتي بيان معانيها ص:٦٥.

الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :(لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، ما لي لا ألعن من لعن الله ورسوله »[١]، وفي صحيح مسلم أن الله تعالى قال :« خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن شركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً »[٢] فيشمل تغيير الخلقة الظاهرة والباطنة[٣].

٤- الفحشاء : وهي كل ما فحش من الذنوب وأفرط في قبحها من قول أول فعل[٤].

٥- المنكر : ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل[٥].

٦- السوء : كل ما يسوء صاحبه ويحزنه[٦]،وهذا يشمل كل منكر، والفحشاء ما فحش منها وقبح.

---

(١) البخاري٧/ ٦٤، ومسلم ٣/١٦٧٨، ومعنى الوشم: هو أن تغرز إبرة في الجلد فإذا خرج الدم يحشى نورة حتى يخضر وربما كتبوا فيها كتابات شركية، والنمص: إزالة شعر الحاجبين وتحديده، والفلج: هو حك ما بين الأسنان حتى يتسع، وانظر: شرح مسلم للنووي ١٤/١٠٦.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢١٩٧.

(٣) وممن قال بالعموم في معنى الآية الطبري٩/ ٢٢٢-٢٢٣،والقرطبي٥/ ٣٨٩-٣٩٥،والسعدي٢/ ٨١-٨٢.

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٠/١٦٧، والقاسمي ١٠/ ١٥٠ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ١٠/ ١٦٧ .

(٦) انظر : تفسير الشوكاني ١/ ٢٣٤ .

٧- القـول على الله بلا علم: وسـواء كـان هذا القـول على الله في ذاته وأسمائه وصفاته أو شرعه، فمن وصف الله بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ أو نفى عنه ما أثبته لنفسه أو أثبت له ما نفاه عن نفسه فقد قال على الله بلا علم، ومن زعم أن لله أنداداً وأوثاناً تقـرب من عبدها عند الله فقد قال على الله بلا علم، ومن قال: إن الله أحل كذا أو حرم كذا أو أر بكذا أو نهى عن كذا بغير بصيرة فقد قـال على الله بلا علم، ومن قـال: الله خلق هذا الصنف من المخلوقات للعلة الفلانية بلا برهان له بذلك فقد قال على الله بلا علم.

ومن أعظم القـول على الله بلا علم أن يتـأول كـلامـه أو كـلام رسول الله ﷺ على معاني اصطلح عليها طائفة من طوائف الضلال ثم يقول: إن الله أرادها، فالقول على الله بلا علم من أكبر المحرمات وأشملها وأكبر طرق الشيطان التي يدعوا إليها[١].

فتأمل كيف أن الشيطان يأمر الناس بكل مكروه عند الله تعالى: الكفر فما دونه؛ ليكونوا معه في نار جهنم والعياذ بالله.

(١) انظر: تفسير السعدي ١/٩٦-٩٧.

المبحث الثامن

التـــدرج

إن أسلوب التدرج الذي يسلكه الشيطان مع بني آدم يختلف على حسب أحوالهم، فهو يمشي معهم خطوة خطوة حتى يصل إلى مراده، ولهذا نهانا الله تبارك وتعالى عن إتباع خطواته فقال تعالى ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال ﴿ **كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[الأنعام:١٤٢]، وقال ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[البقرة:٢٠٨]، وقال ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ [النور: ٢١].

ففي هذه الآيات أشد التحذير من إتباع خطوات الشيطان؛ ولهذا اختتمت الآيات الثلاث الأولى بالجملة التعليلة ﴿ **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ أي بين العدواة ومظهر غير مخفيها، وختمت الآية الرابعة بالجملة التعليلية ﴿ **فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾، وإذا تأملنا السياق في هذه الآيات نجدها كما يلي:

١- الآية الأولى والثانية في سياق الأمر بالأكل مما في الأرض فنهينا عن تتبع خطوات الشيطان؛ لأن له في ذلك طريقين:

أحدهما: الغلو والتشدد في ذلك وتحريم ما أحل الله لنا، والله تعالى يقول

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

ثانيهما : الإسراف والتساهل في ذلك، فيأكل الإنسان أثر من حاجته مما يثقله عن القيام بالعبادات أو يأكل ما حرم الله عزوجل؛ وذلك بالربا أو السرقة أو الغش ونحو ذلك؛ ولهذا قال بعض السلف : ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر[١].

٢- الآية الثالثة في سياق الأمر بالقيام بدين الله كاملاً من أوله وآخره[٢]، وخطوات الشيطان فيه كذلك بين الغلو والتقصير.

٣- الآية الرابعة في سياق قصة الإفك وأنه يجب على المسلم أن يحفظ لسانه من الوقوع في أعراض المسلمين.

وتختلف خطوات الشيطان وتدرجه بالناس على حسب أحوالهم:

فاحياناً يبدأ الإنسان بالكفر، فإن لم يستطع فبالبدع، ثم بالكبائر، ثم بالصغائر، ثم بالمباحات عن الطاعات، ثم بالمفضول عن الفاضل[٣].

وأحياناً يتدرج به بعكس هذا فيبدأه بالأصغر ثم بالأكبر،ومن ذلك قصة الراهب وأنه بدأه بالزنا ثم بالقتل ثم بالكفر ومات عليه[٤].

وكذلك تدرج بقوم نوح حينما مات صالحوهم فأوحى الشيطان إليهم بأن يصورهم حتى يتذكروهم فلما فني ذلك الجيل أوحى إلى

---

(١) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ١٣٦.

(٢) وانظر : تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) كما شرح ذلك ابن القيم في بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٠-٢٦١، وابن مفلح في مصائب الإنسان ٨٢.

(٤) سبق تخريجها ص : ٣٦.

من بعدهم أنهم إنما صوروهم ليعبدوهم فعبدوهم من دون الله[1].

وكذلك يتدرج بالإنسان بالفاحشة فينظر إلى امرأة من غير محارمه ثم يكلمها ثم يخلوا بها يقع فيما حرم الله كما قيل : نظرة، فابتسامة، فكلام، فسلام، فموعد، فلقاء، نسأل الله العافية.

---

(١) وهذا معنى ما أخرجه البخاري عن ابن عباس وانظر : الفتح ٨/٦٦٧-٦٦٩ ، وتفسير ابن كثير ٤/٤٢٧-٤٢٨.

المبحث التاسع

المـــــس

من طرق الشيطان في إِضلال بني آدم أن يتسلط عليهم ويضرهم في أبدانهم أو عقولهم.

وقد ذكر الله المس الشيطاني للإنسان في عدة آيات: فقال تعالى عن أيوب عليه السلام ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** ﴾ [ص:٤١]، والنصب: التعب والإعياء. والعذاب: كل ما يتعذب به الإِنسان مما يصيبه في بدنه أو أهله أو ماله[١]؛ لأنه يتعذب بفقدهم.

فإن قيل: كيف يتسلط الشيطان على أيوب وهو نبي من أنبياء الله، والله يقول ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [النحل:٩٩].

فالجواب أن الله سلطه عليه ابتلاء وامتحاناً؛ وذلك ليظهر صبره الجميل، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، ويرجعله كل ما أصيب فيه من صحة وأهل ومال[٢]، وهذا التسلط من جنس ما يتعرض له البشر وذلك يقع للأنبياء وغيرهم، ولكن لا يسلط الشيطان على قلب المؤمن المتوكل ويصده عن الإِيمان إِلى الكفر والشرك[٣].

---

(١) انظر: تفسير السعدي ٧/١٣، وأضواء البيان ٤/٦٨٠.

(٢) ومما يدل على هذا قوله تعالى ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ** ﴾ [الأنبياء:٨٤]، وفي صحيح البخاري ٤/١٢٤ أن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبة، فنادى ربُه: يا أيوب ألم أغنك عما ترى؟ قال: بلى ولكن لا غني لي عن بركتك» قال الحافظ في الفتح ٦/٤٢٠-٤٢١ وفي رواية أحمد وابن حبان «لما عافي الله أيوب أمطر عليه حراداً من ذهب».

(٣) وانظر: أضواء البيان ٤/٦٨٠-٦٨٢، وانظر ص ١٠٣ من هذا الكتاب.

وقال تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فقد شبه الله قيام أكلة الربا من قبورهم بقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس، والمشبه به معلوماً عند المخاطبين، وإليك أقوال المفسرين في معنى الآية:

يقول الطبري : يعني بذلك : يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه ﴿ **مِنَ الْمَسِّ** ﴾ يعني : الجنون[١].

وقال البغوي : أي يصرعه الشيطان. أصل الخبط : الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمها، ﴿ **مِنَ الْمَسِّ** ﴾ أي الجنون، يقال : مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنوناً[٢].

وقال القرطبي: في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون من مس[٣].

وقال ابن كثير : أي لا يقومون من قبروهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياماً منكراً[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : دخول الجني في بدن الإنسان

---

(١) انظر تفسيره ٦/٨ تحقيق شاكر.
(٢) انظر تفسيره ١/٢٦١.
(٣) انظر تفسيره ٣/٣٥٥.
(٤) انظر تفسيره ١/٣٢٧.

ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبي إن أقوماً يقولون إن الجني لا يدخل في بدن المصروع، فقال : يا بني يكذبون هذا يتكلم على لسانه، وهذا الذي قاله أمر مشهور؛ فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع[1].

وقال ابن القيم : وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة[2].

وقال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ [الأعراف:٢٠١]، قرأ أبو عمرو[3] وابن كثير[4] والكسائي[5] (طيف) مثل ضيف، وهو ما يتخيل في القلب أو يرى في المنام، ويسمى الجنون والغضب والوسوسة طيفاً لأنه لمة من الشيطان تشبه بلمة الخيال.

وقرأ بقية القراء السبعة (طائف) وهو الشيطان نفسه؛ لأنه

(١) انظر : مجموع الفتاوي ٢٤ /٢٧٦-٢٧٧.

(٢) انظر : زاد المعاد ٤ /٦٩ وإنما أطلت في النقل هنا لكثرة التشكيك في هذه المسألة وخصوصاً في هذا العصر وتقديم الطلب، ولهذا ألفت في هذه المسألة أبحاث ورسائل، ومنها رسالة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز« مسألة دخول الجني في بدن المصروع وجواز مخاطبة الجن للإنس »، وعالم الجن والشياطين ٥٤-٥٥، ووقاية الإنسان من الجن والشيطان٥٥-١١٩ نقل فيه أقوال العلماء والأطباء والأعراض والعلاج، والصحيح البرهان فيما يطرد الشيطان(٥١-٨٨).

ومع هذا لا ينكر أن يكون هناك صرع عضوي كما قال ابن القيم :الصرع صرعان :صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه،زاد المعاد ٤ /٦٦.

(٣) هو زبان بن العلاء أبو عمرو المزني أحد القراء السبعة ومقرئ البصرة، قرأ على الحسن البصري وعاصم وابن كثير،ت١٥١ ،وانظر:معرفة القراء ١ /١٠٠-١٠٥، وطبقات ابن الجزري ١ /٢٨٨-٢٩٢.

(٤) هو عبد الله بن كثير بن المطلب أحد القراء السبعة، وإمام أهل مكة في قراءة، قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ت١٢٠، وانظر:معرفة القراء ١ /٨٦-٨٨، وطبقات ابن الجزري ١ /٤٤٣-٤٤٥.

(٥) هو علي بن حمزة الكسائي المقرئ اللغوي، انتهت إليه رئاسة القراء في الكوفى بعد حمزة،ت١٨٩، وانظر:معرفة القراء ١ /١٢٠-١٢٨، وطبقات ابن الجزري ١ /٥٣٥-٥٤٠.

يطوف حول الإنسان، أو الزلة أو الذنب من الشيطان[1].

فمن صفات المتقين أنهم إذا أصابهم تلبس أو غضب أو وسوسة أو ذنب أو رأوا في المنام حلماً من الشيطان تذكروا ذنوبهم وتذكروا وعد الله ووعيده وتذكروا أن هذا من كيد الشيطان فرجعوا إلى رشدهم وأنابوا إلى ربهم.

ومس الشيطان للإنسان على أنواع هي :

١- أن الشيطان يمس كل مولود يوم ولادته إلا عيسى وأمه لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :« ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة : وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم »[2].

٢- أن يمس بدن الإنسان ويتسلط عليه، وقد يكون في جميع بدنه كما حدث لأيوب عليه السلام، أو بعضه كما قد يمس عقله أو يده أو عينه بمرض من الأمراض، وأخرج أحمد والحاكم عن النبي ﷺ قال :« الطاعون وخزأعدائكم من الجن وهو لكم شهادة »[3]، وقال عبد الله بن مسعود لامرأته حينما آلمتها عينها وذهبت ليهودي يرقاها فسكنت عينها قال :« إنما ذاك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها » وفي لفظ « طعن

---

(١) وقيل: معنى القراءتين واحد. وانظر: تفسير الطبري ١٣ /٣٣٣-٣٣٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ /٤٨٦-٤٨٨، وتفسير القرطبي ٧ /٣٤٩-٣٥٠.

(٢) صحيح البخاري ٤ /١٣٨، ومسلم.

(٣) أخرجه أحمد ٤ /٤١٣، والحاكم ١ /٥٠ وصححه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع ٢ /٣١٥ :رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح، وصححه الألباني في الإرواء ٦ /٧٥.

بأصبعه في عينك»[1].

٣- أن يمس الإنسان وهو نائم فيرى ما يفزعه كأن يرى أنه يسقط من مكان مرتفع، أو يرى كابوساً[2]، أو أن سيارة تصطدم به، وهذه ونحوها كلها من مس الشيطان له في منامه لما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره»[3]، وفي صحيح مسلم أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: إني حلمت أن رأسي قطع فأنا اتبعه فزجره النبي ﷺ وقال: لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام»[4].

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «... والرؤيا ثلاثة، فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه...»[5].

٤- أن يمس أقارب الإنسان أو ماله ويتسلط عليهم كما حدث ذلك لأيوب عليه السلام وذلك ليفتن الناس عن عبادة ربهم ويشغلهم بهذا المصاب عن طاعة الله تعالى أو ليعبده الناس من دون الله تعالى فإذا فعلوا ذلك ترك لهم أهلهم وأموالهم نسأل الله العافية.

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٨٢، وأبو داود ٤/٢١٢-٢١٣، وابن ماجة٢/١١٦٧،وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود٢/٧٣٦.

(٢) وهو ما يقع على النائم وهو الباروك والجاثوم، وانظر: لسان العرب ١٠/١٩٢.

(٣) البخاري ٨/٨٣، ومسلم ٤/١٧٧١.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٧٧٦.

(٥) أخرجه مسلم بتمامه ٤/١٧٧٣.

ووما يدل على هذا قول النبي ﷺ : «إذا نمتم فأطفئوا سرجكم؛ فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم»[1] أي يدل الفأرة على هذا الفعل فتحرقكم[2]، فانظر كيف يتسلط على الناس وأهليهم وممتلكاتهم ولهذا أمر النبي ﷺ بإطفاء السراج وكل ما فيه نار حتى لا يتسلط علينا الشيطان.

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/٤٠٩، والحاكم ٤/٢٨٤-٢٨٥ وصححه ووافقه الذهبي والألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٤١٣.

(٢) أنظر: بذل المجهود في حل أبي داود ٢٠/١٨٨.

المبحث العاشر

الخمر والميسر

أن الخمر والميسر من أهم أسباب وقوع العداوة والبغضاء بين المؤمنين وهذا مطلب شيطاني كبير إذ به تتفكك المجتمعات والدول والأسر ولهذا حذرنا الله عزوجل من تعاطيهما، وبين لنا أنهما من عمل الشيطان الرجيم قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ [المائدة:٩١] فيما سببان لوقوع العداوة والكراهية والأحقاد بين الناس وبيان ذلك فيما يأتي:

أولا: الخمر:

وهو كل ما خامر العقل [(١)] وغطاه من مأكول أو مشروب أو عن طريق الشم أو الإبر، وذلك أن العقل إذا تخمر وانغلق صار صاحبه كالمجنون في تصرفه.

وسبب نزول هذه الآية يبين خطورة الخمر فقد أخرج الطبري والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان – وكانوا أخوة ليس في

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٥/ ١٩٠ عن عمر رضي الله عنه قال: «والخمر ما خامر العقل».

قلوبهم ضغائن- والله لو كان بي رءوفاً رحيماً ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [1].

ثانياً: الميسر:

وهو شامل لكل مغالبة فيها عوض من طرفين، فكل مسابقة أو معاملة أو لعب يكون الإنسان فيه غانماً أو غارماً فهو ميسر ومن ذلك لعب النرد والشطرنج وما يسمى بالرهان، فكل ذلك إذا كان عن عوض من طرفين فهو ميسر [2]؛ لأنه أخذ لأموال الناس بالباطل فتنشأ عند ذلك الكراهية والبغضاء، فالذي أخذ ماله ينظر للآخذ بكراهية وحقد فقد يخسر الملايين في ليلة واحدة أو في لعبة واحدة.

يقول محمد رشيد رضا [3] عن الخمر والميسر: وإن حوادث العداوة والبغضاء التي يثيرها السكر وما ينشأ عنها من القتل والعدوان والسلب والفسق والفحش ومن إفشاء الأسرار وهتك الأستار وخيانة الحكومات والأوطان قد سارت بأخبارها الركبان، وما زالت حديث الناس في كل زمان ومكان.

---

(١) أخرجه النسائي في تفسير ١/ ٤٤٧-٤٤٨، والطبري ١٠/ ٥٧١ تحقيق شاكر، والحاكم ٤/ ١٤١-١٤٢ ولم يذكر فيه شيئاً وقال الذهبي على شرط مسلم، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٨٥، وصحح الحافظ سنده في الفتح ١٠/ ٣١.
وهناك أسباب أخر لنزول هذه الآية وانظر تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٦-٥٧٤ تحقيق شاكر، وأسباب النزل للواحدي ٢٠٨-٢١١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٥٢-٥٣، والسعدي ١/ ١٣٠-١٣١.

(٣) هو محمد رشيد علي رضا صاحب مجلة المنار وتفسير القرآن الحكيم وقف على الجزء (١٢) في (١٢) مجلد، توفي عام ١٣٥٤هـ. وانظر: الأعلام ٦/ ١٢٦.

وأما الميسر فهو مثار للعداوة والبغضاء أيضاً ولكن بين المتقامرين فإن تعداهم فإلى الشامتين والعائبين ومن تضع عليهم حقوقهم من الدائنين وغير الدائنين، وإن المقامر ليفرط في حقوق الوالدين والزوج والولد حتى يوشك أن يمقته كل أحد[1]، فحري بالمسلم أن يترك هذين الداءين الذين لا يشك عاقل في ضررهما.

(١) تفسير المنار ٧/ ٦٠-٦١.

المبحث الحادي عشر

النزغ بين المؤمنين

قال تعالى ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] .

وقال تعالى ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ [الإسراء:٥٣] .

وقال تعالى ﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [فصلت:٣٦] .

ففي هذه الآيات بيان لتعرض الشيطان لبني آدم بالنزغ .

والنزغ أحياناً بمعنى الإفساد بين الناس كما قال تعالى ﴿ **مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي** ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي أفسد بيننا .

وأحياناً يكون بالغضب، فيغضب الشيطان الإنسان حتى تصدر منه كلمات وتصرفات تفرق الناس[(١)]، ومن ذلك غضب موسى عليه السلام حينما وقعت المخاصمة بين القبطي والإسرائيلي فضرب القبطي فقتله ثم قال ﴿ **هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [القصص: ١٥] فعلينا بالكلمات الحسنة الطيبة للنفوس، وأن نتجنب الكلمات الخشنة الشديدة؛ لأن بها تتفتت الأخوة وتتفرق الكلمة، لأن الشيطان يبحث

---

(١) وانظر : تفسير القرطبي ٧ / ٣٤٨، ولسان العرب ٨ / ٤٥٤ .

عن هذه السقطات ليعظمها عند أخيه فيغري بينهما بالعداوة ويوغل صدور بعضهم على بعض، فإذا جاءتك كلمة نابئة أو سب أو شتم أو قطيعة أو ظلم أو هجر فقابل ذلك بما هو خير منه وادفع ذلك بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة[1]،ونتيجة ذلك أن الذي بينك وبينه عداوة يكون كأنه صديق لك، ولكن لا يوفق لهذا العمل إلا من وفقه الله.

فعلينا أن نحذر الشيطان ومكره وقد قال النبي ﷺ :«إن الشيطان قد أيس أن يعبدع المصلون في جزيرة العرب ولكن سعى في التحريش بينهم»[2]، يقول النووي: معناه أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكن سعي في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها[3].

فعلى المسلمين عموماً وأهل الجزيرة خصوصاً أن يحذروا من تحريش الشيطان وإلقائه العداوة بينهم على جميع طبقاتهم سواء كانوا حكاماً أو علماء أو طلبة علم أو من عامة الناس، فإن الشيطان يفرح بتفرقهم وتشتت شملهم وتفرق كلمتهم وقد قال النبي ﷺ :«إن أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً، قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت»[4] وذلك أن هذه الأسرة يتفرق شملها وربما أفضى هذا التفريق إلى خلاف بين أسر وقبائل نسأل الله العافية.

---

(١) وانظر تفسير السعدي ٧/٨٥-٨٦.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٦.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم ١٧/١٥٧، وانظر: خصائص جزيرة العرب ٣٣-٣٤.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢١١٦.

المبحث الثاني عشر

الــزلـــل

إن الشيطان إذا لم يستطع أن يصرف المؤمن عن دينه بالكلية فإنه يحرص على أن يزله ويبعده عن المكانة التي هو فيها ويعظم هذه الزلة عنده؛ ولهذا جاء الزلل في القرآن الكريم منسوباً إلى الشيطان في موضعين كلاهما للمؤمنين:

الأول: قوله تعالى عن آدم وحواء ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ [البقرة: ٣٦] والمعنى أنه أبعدهما عن الجنة وأكد ذلك بقوله ﴿**أَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ أو أنه أوقعهما في الزلة والخطيئة وصرفهما عن الطاعة إلى المعصية[١]، هكذا أزل الوالدين وأخرجهما من الجنة بمعصية واحدة، فكيف حال من وصل الذنوب بالذنوب وما أحسن قول الشاعر:

ياراقداً يرنو بعيني راقد ،، ومشاهداً للأمر غير شاهد

تصل الذنوب إلي الذنوب وترتجي ،،درك الجنان ونيل فوز العابد

أنسيت أن الله أخرج آدم ،، منها إلى الدنيا بذنب واحد[٢]

الثاني: قوله تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٥٥].

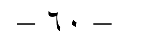
---

(١) انظر تفسير القرطبي ١/٣١١-٣١٢، والدر المصون ١/٢٨٧-٢٨٩.

(٢) ذكر هذه الأبيات الرازي في تفسيره ٣/١٨، ولم ينسبها لأحد، وليس فيها قنوط من رحمة الله، ولكن التحذير من المعاصي والإصرار عليها والأمن من مكر الله.

أخبر سبحانه وتعالى عن تولي من تولى من المؤمنين الصادقين يوم أحد وأنه بسبب كسبهم وذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الأعمال وذكرهم تلك الخطايا التي سلفت ....؟؟؟؟

۞۞۞۞۞۞۞۞ ناقصه صفحة ۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞ .



المبحث الثالث عشر

التلبيـــس

من طرق الشيطان في إضلال الإنسان أن يلبس عليه أمره ويخلطه عليه حتى يكون متحيراً لا يدري أين يذهب وإلى أين يتجه.

ومن ذلك أنه لبس على جميع الأمم شيئاً مما تقوله لهم الرسل كما قال تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾ [الحج:٥٣].

أي أن الرسول أو النبي إذ تلى أو قرأ على قومه ما أوحاه الله إليه ألقى الشيطان في تلاوته وقراءته وحديثه[1] ما يلبس به على الناس دينهم ويناقض ما قاله ذلك النبي فيذهب الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ويخلصها من الباطل؛ لأن الله عصم الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه أو يختلط بغيره، ولكن هذا إلقاء من الشيطان غير مستقر ولا مستمر وإنما هو عارض يعرض ثم يزول وللعوارض أحكام.

---

(١) قال الطبري ١٧ / ١٩٠ :« وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله ﴿ **فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ** ﴾ » وقال ابن عطية ١١ / ٢١١–٢١٢« يقتضي مذهب أهل الحديث أن الشيطان ألقى ولا يعينون هذا السبب ولا غيره » ويعني بالسبب قصة الغرانيق، ونسبه البغوي ٣ /٢٩٧ إلى أكثر المفسرين. وذكر ابن القيم أن السلف كلهم على هذا المعنى انظر: إغاثة اللهفان ١ / ١١٠. وأما قصة الغرانيق التي يذكرها المفسرين عند هذه الآية فقد ضعفها جمع من العلماء سنداً ومتناً، وقد جمع أقوالهم الشيخ الألباني في كتابه« نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ».

والحكمة من تمكين الشيطان من هذا التلبيس والخلط؛ لإظهار حال الطائفتين .

الأولى: من في قلبه مرض وعدم إيمان تام وتصديق جازم فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان داخلهم الريب والشك.

الثانية: القاسية قلوبهم، وهي الغليظة التي لا يؤثر فيها زجر ولا تذكير ولا تفهم عن الله وعن رسله عليهم السلام لقسوتها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان جعلوه حجة لهم على باطلهم وجادلوا به وشاقوا الله ورسوله عليهم السلام، ولهذا قال ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾ أي مشاقة ومعاندة للحق ومخالفة له بعيدة عن الصواب، فما يلقيه الشيطان يكون فتنة لهاتين الطائفتين فيظهر به ما في قلوبهم من الخبث الكامن فيها[١] .

ومن تلبيس الشياطين وخلطهم على كفار قريش دينهم أن زينوا لهم قتل أولادهم كما قال تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ**﴾ أي فعلوا بهم هذا الفعل ليهلكوهم ويخلطوا عليهم دينهم الذي يدعون أنهم عليه من دين إسماعيل وملة إبراهيم عليهما السلام، وقد اشتبه واختلط عليهم بما ابتدعوه من هذه التقاليد الشركية حتى لم يعد يعرف الأصل الذي كان يتبع من هذه الإضافات الشركية[٢] .

---

(١) وانظر : تفسير السعدي ٥/١٥٢-١٥٣.

(٢) تفسير المنار ٨/١٢٦.

ومن تلبيس الشياطين أنهم يتمثلون لهم في الطرق حتى يتبعهم الناس ويتركون الطرق الموصلة إلى ما يريدون، ثم يتركونهم حيارى لا يدرون أين يذهبون كما قال تعالى ﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ٧١] .

فالذي يترك دين الله بمنزلة رجل يسير في طريق يوصله إلى بغيته فتصورت له الشياطين كأنها رواحل أو نادته باسمه بأن الطريق هنا فتبعها فإذا كان بفلاة من الأرض تركته فيبقى حائراً لا يدري أين الطريق هل يذهب إلى أصحابه الذين كان معهم ويدعونه إلى الطريق الموصل إلى ما يريد، أم يستمر في هذا الطريق الذي دلته عليه الشياطين.

وأحياناً تتمثل له الشياطين على صور أناس يعرفهم أو يتكلمون بألسنة أناس يعرفهم فينادونه، وأحيانا يتصورون على أنهم سيارات – وخصوصاً في الليل – فإذا شاهدها الإنسان تبعها يظن أنها على الطريق ثم تبتعد عنه وتبتعد حتى تتركه في أرض بعيدة فيكون متحيراً وربما هلك جوعاً أو عطشاً أو اختل عقله نسأل الله العافية.

وهذا مثل ضربه الله للمرتد عن دينه أو المنتكس عن الالتزام بشرع الله والتمسك به فإنه يكون متحيراً هل يستمر في طريق الضلال والهلاك الذي دعته إليه شياطين الإنس والجن وحسنته له، أم يرجع إلى أصحابه أهل الهداية والاستقامة الذين يدعونه إلى الهدى فيبقى

في حيـرة شـديدة ينظر مـرة إلى المعـاصي ولذتهـا ومـرة إلى الهـداية وطمأنينة قلبه في عبادة ربه[1].

---

(١) وانظر : تفسير الطبري المحقق ٧ / ٢٣٥–٢٣٦، والشوكاني ٢ / ١٣٥–١٣٧.

المبحث الرابع عشر

استعانته بشياطين الإنس

إذا لم يستطع الشيطان أن يتسلط على الإنسان ويضله ويغويه بنفسه فإنه يستعين بإخوانه من كفار الإنس ليضايقوا هذا الإنسان، يقول ابن مفلح : فإن سلم من ذلك – أي العقبات الست – وقف له في العقبة السابعة، ولا يسلم منها أحد؛ إذ لو سلم منها أحد لسلم منها رسول الله ﷺ وهي تسليط الأعداء الفجرة بأنواع الأذى[1].

ومن ذلك أنه قوى جانب الكفار يوم بدر ليقضوا على المسلمين ويبيدوهم، وذلك أنه لما أشكل على الكفار ما كان بينهم وبين كنانة شد عزائمهم وثبتهم كما قال تعالى ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ**﴾ [الأنفال: ٤٨]، فانظر كيف شد عزائمهم وقواهم على الإقدام على المعركة فهو معين لهم ومستعين بهم لكي يقضوا على أهل الإسلام، ولما تراءت الفئتان ورأى الملائكة تركهم وولى الأدبار لعدم قدرته على مواجهة الملائكة.

ومن ذلك أن شياطين الجن تستعين بشياطين الإنس للمجادلة والتشكيك في دين الله تعالى، قال جل وعلا ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢١].

وسبب نزولها ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :« جاء

---

(١) مصائب الإنسان ٨٢.

أنـاس[1] إلـى النبـي ﷺ حـينمـا نزل قـوله تعـالى ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] فقـالوا: أنا كل ما نقـتل ولا نأكل ما يقـتل الله؟ فنزلت التي بعـدها ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] »[2] .

فـشـيـاطين الجن يوحـون إلى أصـدقـائهـم من شـيـاطين الإنس ليجادلوا المؤمنين ويشككوهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما – حينما قيل له زعم المختار بن أبي عبيد[3] أنه يوحى إليه – قال: صدق، فنفـرت فـقلت: يقـول ابن عـبـاس صـدق، فـقـال ابن عـبـاس: همـا وحيـان: وحي الله، ووحي الشيطان، فـوحي الله إلى محـمـد ﷺ، ووحي الشـيـاطين إلى أوليـائهـم ثم قـرأ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ »[4] .

فكم من إنسـان حـاولت شـيـاطين الجن إضـلاله فلم تسـتطع فاستعانت بشياطين الإنس من أصدقائه ومحبيه فما يزالون يحسنون له المعـاصي والمنكرات والبـدع والخـرافـات حـتى أضلوه عن الطريق المستقيم، وأحياناً بالمضايقة والسخرية والاستهزاء والتعذيب.

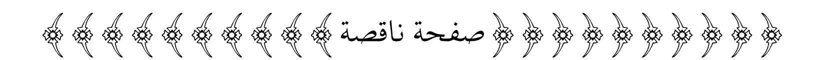
(١) في بعض الألفاظ أنهم المشركون، وفي بعضها أنهم اليهود وهذا فيه نظر: أولاً: أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا، ثانياً: أن الآية من الأنعام وهي مكية، وانظر تفسير ابن كثير ٢ /١٧٢ باختصار.

(٢) الأثر أخرجه أبو داود ٣ /٢٤٥، والترمذي ٥ /٢٦٣-٢٦٤ وقال: حسن غريب، وابن ماجة ٢ /١٠٥٩، والنسائي في التفسير ١ /٤٧٩، وابن جرير ١٢ /٧٧-٨٢ عن ابن عباس وغيره بعدة ألفاظ، والحاكم ٤ /١١٣ وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره ٢ /١٧٢، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ /٢٠٨.

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان كذاباً يزعم أنه يوحى إليه، وكان ناصبياً ثم تشيع وهو يبطن الكهانة، وقامت له دولة في العراق حتى قتله مصعب بن الزبير عام ٦٧هـ. وانظر البداية والنهاية ٨ /٢٩٠-٢٩٥.

(٤) أخرجه الطبري ٧ /٧٧ تحقيق شاكر، وذكر القرطبي ٧ /٧٧ نحوه عن عبد الله بن الزبير، وابن كثير في البداية والنهاية ٨ /٢٩٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

فكم من شـاب التـزم دين الله تعـالى وواظب على الصلوات مع الجـمـاعـة فـجـاءته شـيـاطين الإنس وحـسنت له السـهـر عند الأفـلام والمسرحيات والقنوات الفضائية الهابطة فلم......؟؟؟؟؟





المبحث الخامس عشر

تعليم السحرة والكهان

لكي يضل الشيطان خلقاً كثيراً من بني آدم فإنه يلجأ إلى تعليم صنفين من الناس يقوم بهما الكفر والشرك بالله تبارك وتعالى، وهذان الصنفان هما:

أولاً: السحرة:

وذلك أن الشيطان يعلم تأثير السحر على الناس وتفريقه بينهم وتشتيت شملهم فيعلمهم السحر حتى يكفروا ويضلوا غيرهم ويفرقوهم قال تعالى ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْك سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٠٢] فيخبر الله تعالى عن حال اليهود وأنه لما جاءهم النبي مصدق لما معهم من التوراة تركوها ولم يعملوا بها وإنما اتبعوا ما تقرأه الشياطين على ملك سليمان عليه السلام، وذلك أن الشياطين لما مات سليمان أخرجوا ما كان يكتبه آصف من تحت كرسي سليمان وكتبوا من كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان

يعمل به[1] فعلموا الناس السحر ودرسوهم إياه، ويعلمونهم كذلك السحر الذي أنزل على الملكين هاروت وماروت[2]، وهذا ابتلاء من الله وامتحان لهم.

وهذا السحر فيه تفريق بين المرء وزوجه، وتشتيت للأسر والمجتمعات، وإذا كان كذلك فهو لا يضر ولا ينفع، ومن اشتراه فليس له في الآخرة من نصيب؛ لأن صاحبه صار كافراً[3] والعياذ بالله، فهؤلاء الشياطين يريدون من الناس أن يكفروا، وأما الملكان فيحذران الناس ويقولان لهم عند تعليمهم السحر ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾.

ثانياً: الكهان:

وهم الذين يأخذون عن الجني الذي يسترق السمع، وذلك أنهم إذا عبدوا الشياطين بأي نوع من أنواع العبادة فإنها تخدمهم وتعلمهم شيئاً مما قضاه الله تبارك وتعالى، فيأتي هؤلاء الكهان ويخبرون الناس بما سيقع فإذا وقع شيء من ذلك صدقهم جهلة الناس بكل أخبارهم وظنوا ذلك كرامة ومكاشفة للغيب.

قال تعالى ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٣]، وذلك أن

---

(١) هذا اختصار للأثر الموقوف على ابن عباس أخرجه النسائي في التفسير ١/١٧٩، والطبري ٢/٤١٤ المحقق، وابن أبي حاتم ١/٢٩٧، وفيه المنال قال عنه الحافظ في التقريب ٥٤٧: صدوق ربما وهم، ورجح الشيخ أحمد شاكر أن حديثه حسن انظر تعليقه على المسند ٢/١٦٥، وحاشية الطبري ١/٢٨٧.

(٢) وهذا بناء على أن «ما» موصولة لا نافية في قوله ﴿**مَا أُنزِلَ**﴾ كما هو قول الجمهور وانظر تفسير الطبري ٢/٤٢٠-٤٢٣ المحقق، وابن كثير ١/١٣٨، والآلوسي ١/٣٤٠.

(٣) وانظر مسألة كفر الساحر في فتح المجيد ٣٨٦-٣٨٧.

المشركين اتهموا النبي ﷺ بأنه كاهن وأن القرآن الكريم كهانة تنزل به الشياطين عليه فأخبر جل وعلا أن الشياطين تتنزل على الكهنة الكذابين الآثمين فإذا سمعوا الكلمة القوها إلى أوليائهم من الإنس فيزيدون عليها مائة كذبة فيحدثون بها الناس فيصدقونهم في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة[(١)]، وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال :«إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه على بعض – ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه – فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قال لنا يوم كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء»[(٢)] وذم الله تبارك وتعالى الذي يؤمن بهؤلاء الكهان فقال تعالى﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ [النساء: ٥١] قال جابر بن عبد الله: الطواغيت كهان تنزل عليهم الشياطين وكنوا يتحاكمون إليها[(٣)]؛ ولهذا جاء التحذير الشديد من إتيان الكهان وسؤالهم؛ ففي صحيح مسلم عن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ١٢٦، وابن كثير ٣/ ٣٥٤.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٢٨–٢٩.

(٣) وهذا الذي قاله من أفراد المعنى؛ لأن الكهان من الطواغيت، والطاغوت كل من عبد من دون الله وهو راض بالعبادة من متبوع أو معبود أو مطاع. وانظر تفسير الطبري ٨/ ٥١ المحقق، وابن كثير ١/ ٥١٣، وفتح المجيد ٣٢، ٣٨٧–٣٨٨.

النبي ﷺ أنه قال: « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »[(١)] والعراف: هو الكاهن والمنجم الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على السمروق ومكان الضالة أو يخبر عن المغيبات في المستقبل[(٢)]، وقال النبي ﷺ: « من أتى عرافاً أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »[(٣)].

فإذا كان هذا حال من يأتيه فكيف به والعياذ بالله، لأن الشياطين لا تخدم الكهان والسحرة إلا إذا أظهروا الكفر بالله تعالى كأن يذبح لهم أو يقسم بعظيمهم أو يهين المصحف ونحو ذلك، فحينئذ تعلمه الشياطين ما استرقته من السمع فيخبر به الناس بعدما

يكذب معها الكذب الكثير فيصدقون كل ما يقول، فالكهان رسل الشيطان أرسلهم إلى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين فهم يفزعون إليهم في أمورهم العظام ويصدقونهم ويتحاكمون إإليهم ويرضون بحكمهم كما يفعل إتباع الرسل بالرسل، فالناس قسمان: أتباع الكهان وأتباع الرسل فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء، بل يبعد عن الرسل بقدر قربه من الكاهن ويكذب الرسل بقدر تصديقه للكاهن[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٧٥١ .

(٢) وانظر أيضاً: فتح المجيد ٤١٣-٤١٤ .

(٣) وأخرجه أحمد ٢/٤٢٩، والحاكم ١/٨ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الإرواء ٧/٦٩ .

(٤) وانظر إغاثة اللهفان ١/٢٧١-٢٧٢ بتصرف .

المبحث السادس عشر

الاستفزاز بالصوت

إن كل صوت يسمعه الإنسان من خير أو شر له تأثير على القلب؛ فإذا سمع كلام الله وكلام رسوله قوي إيمانه، وإذا سمع ما يقابل هذا الصوت ضعف إيمانه، وقد قضى الله تبارك وتعالى – وهو العليم الحكيم – أن جعل الصوت أسلوباً من أساليب الشيطان لإغواء بني آدم فقال تعالى ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ** ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي استخفهم وأزعجهم بصوتك[(١)].

وصوت الشيطان: كل صوت في غير طاعة الله نسب إلى الشيطان؛ لأمره به، ويدخل في هذا كل داع إلى معصية[(٢)]، ومن أصوات الشيطان التي يستخف الناس بها:

١ – الغناء:

إن من مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة وحسنة لها مكراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشبه الباطلة

---

(١) انظر تفسير الشوكاني ٣ /٢٤٨.

(٢) انظر الكلام على مسألة السماع ٣٨٠، وتفسير البغوي ٤ /١٤٦.

على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً[1].

وسواء كان هذا الغناء ممن يزعم أنه قربة إلى الله تعالى أو الذي يعمله على وجه عدم المبلات بشرع الله تعالى فكله مذموم.

ولما رأى أعداء الإسلام في هذا العصر خطر الغناء على الأمة المحمدية أسرعوا للسيطرة على المغنين والمغنيات ومؤلفي الكلمات وواضعي الألحان وقدموه للمسلمين باسم التسلية وإذهاب القلق والتعب والبحث عن السعادة فقدموه بالشريط المرئي والمسموع وبالمسرح وجعلوا له المؤلفات والمجلات والدوريات الخاصة به فانشغل فئام من المسلمين به عما خلقوا له وسهروا عليه حتى طلوع الفجر سامعين ومعجبين بالسامدين المغنين.

واشترى بعض المسلمين بأموالهم لهو الحديث إما تذاكر لدخول المسارح أو أشرطة غنائية مسموعة ومرئية حتى ضعفت ديانتهم، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف »[2].

والغناء رقية الزنا ومنبت النفاق وصوت الشيطان ومزماره[3] نسأل الله العافية.

٢- النياحة:

وهو رفع الصوت بالندب عند المصائب، فيستفز الشيطان النفوس

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان ١/٢٤٢.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٢٤٣.

(٣) وانظر مسألة تحريم الغناء في كتاب « الكلام على مسألة السماع » وكتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ».

عند المصيبة بهذا الصوت رلى الحزن والأسف والسخط بما قضى الله [١]، ولهذا صارت النياحة محرمة لقول النبي ﷺ :« اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت »[٢] فالنياحة تبدأ مثلاً بذكر محاسن الميت ثم الدعاء بالويل والثبور: واعضداه واناصراه من لنا بعدك، ثم لطم الخدود وشق الجيوب، وهذا كله من الشيطان الذي استفز هذه النفوس التي قد ضعف إيمانها فلما حدث عندهم ما حدث استفزهم الشيطان الذي استفز هذه النفوس التي قد ضعف إيمانها فلما حدث عندهم ما حدث استفزهم الشيطان بالنياحة والتسخط على قضاء الله وقدره وعدم الصبر الواجب والإضرار بالنفس من لطم الوجه وإتلاف المال بشق الثياب وتمزيقها، فأما الكلمات اليسيرة إذا كانت صدقاً لا على وجه النوح والتسخط فلا تحرم ولا تحرم ولا تنافي الصبر الواجب نص عليه أحمد[٣].

(١) انظر : الكلام على مسألة السماع ٣٨٠-٣٨١.
(٢) أخرجه مسلم ١/ ٨٢.
(٣) وانظر : تيسير العزيز الحميد ٥١٤-٥١٦.

المبحث السابع عشر

المشاركة في الأموال والأولاد

إن الشيطان يبذل ما يستطيع ليشارك الناس في أموالهم وأولادهم حتى يسيطر على قلوبهم وتصرفاتهم وجعل الله له ذلك بقضائه وقدره فقال سبحانه وتعالى ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾ [الإسراء: ٦٤] وهذه المشاركة في أموالهم وأولادهم :

١- المشاركة في الأموال :

وهذه المشاركة شاملة لكل مال أطيع الشيطان فيه وعصي الله فيه(١)، فكل تصرف فيها يخالف وجه الشرع فهو من مشاركة الشيطان(٢) الذي يعد الناس الفقر ومن ذلك:

أ - وضعها في غير محلها كالنذر فيها لغير الله وذبحها على غير اسمه أو أن يجعل منها البحيرة والسائبة والحام(٣) أو أن يشتري بها شيئاً محرماً كالخمر وآلات اللهو.

ب- أو أخذها من غير محلها كالغضب والسرقة والاختلاس والحلف

---

(١) أنظر : تفسير الطبري ١٥ / ١٢٠.

(٢) أنظر : تفسير الشوكاني ٣ / ٢٤٨.

(٣) البحيرة: هي الناقة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وتركوا الحمل عليها وحليها ووبرها.
والسائبة: الناقة ينذرها الإنسان إن شفاه الله من مرضه بأن يتركها لله ولا يتعرض لها.
والوصيلة: من الغنم إذا أنجبت ذكراً وأنثى تركوهما وقالوا: وصلت أخاها، وإذا أنجبت ذكراً ذبحوه.
والحام: هو الفحل من الإبل إذا ركب ولد ولده، أو إذا أنجب عشرة من الإناث ليس بينهن ولد حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره.
وهناك غير هذه المعاني، وانظر : تفسير الطبري ١١ / ١٢١-١٣٣، والبغوي ٢ / ٧٠-٧١.

الكاذب والربا.

ج- أو إمساكها عن ما أمر الله به كمنع الزكاة أو النفقة الواجبة.

د- أن يحلل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله من الأموال قال تعالى ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً** ﴾ [يونس: ٥٩].

هـ- التحايل على شرع الله تعالى، فيتحايل على الربا بالعينة، وعلى الخمر بتسميته بغير اسمه كالنبيذ، أو يتحايل على إسقاط الزكاة بتفريق ماله أجزاء وقت وجوبها، أو يطلق زوجته في مرض نوته حتى يمنعها من الإرث.

وإذا تأملت الحيل المتضمنة لتحليل ما حرم الله سبحانه وتعالى وإسقاط ما أوجب وحل ما عقد وجدت الأمر فيها كذلك ووجدت المفسدة الناشئة منها أعظم من المفسدة الناشئة من المحرمات الباقية على صورها وأسمائها والوجدان شاهد بذلك، فالله سبحانه إنما حرم هذه المحرمات وغيرها لما اشتملت عليه من المفاسد المضرة بالدنيا والآخرة ولم يحرمها لأجل أسمائها وصورها.

فتغيير صورة المحرمات وأسمائها مع بقاء مقاصدها وحقائقها زيادة في المفسدة التي حرمت لأجلها مع تضمنه لمخادعة الله ورسوله ﷺ.

قال أيوب السختياني:

يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان لو أتوا الأمر على وجهه كان أهون، وقال: ويل لهم، من يخدعون؟.

وقال الإمام أحمد:

يحتالون لنقض سنن رسول الله ﷺ ؛فالمحتال بالباطل معامل بنقيض قصده شرعاً وقدراً، وقد شاهد الناس عياناً من عاش بالمكر؛ مات بالفقر[1].

و- أنه يأكل معهم ويشاركهم طعامهم لما أخرج مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يستحل الطعام أن يذكر اسم الله عليه»[2].

وأخرج في صحيحه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذي ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[3].

فالشيطان يشارك الناس طعامهم إذا لم يذكروا اسم الله عليه، وكذلك يشاركهم الطعام الذي يسقط منهم، فعلى المسلم أن يضيق على الشيطان جميع طرق المشاركة.

وهذان الحديثان صحيحان يجب الإيمان بهما وبمدلولهما حتى قصرت العقول عن إدراك ذلك حساً.

٢- المشاركة في الأولاد:

لما علم الشيطان أن الله تعالى قد فطر الناس على محبة أولادهم

(١) وانظر: إغاثة اللهفان ١/٣٦٨-٣٧٢ باختصار.
(٢) صحيح مسلم ٣/١٥٩٧.
(٣) صحيح مسلم ٣/١٦٠٧.

وأن كثيراً منهم يقدمون محبتهم على محبة الله ورسوله ﷺ شاركهم فيهم.

وهذه المشاركة شاملة لكل ولد عصى الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بها[1]، ومن صور مشاركة الشيطان للإنسان في ولده ما يأتي:

أ- إن الشيطان يضر الولد إذا لم يسم الله الوالد عند الجماع؛ لما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان»[2]، أي لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه، وقيل بأن يكون الولد صالحاً، وقيل لم يصرعه، وقيل لم يضره في بدنه[3]، فالإنسان إذا ذكر الله بهذا الذكر عند الجماع دفع الشيطان ورده من أن يضر ولده.

ب- أن يشاركه في تسميته بأن يسميه باسم يغضب الله عزوجل كالتعبيد لغير الله فيسمي الولد: عبد الحسين، أو عبد محمد، أو عبد الحارث كما قال تعالى﴿ **فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٠] وكان هذا من آدم وحواء وأنهما أطاعا الشيطان في تسمية ابنهما عبد الحارث كما ذهب هذا جمهور المفسرين، قال قتادة: شركاء في طاعته ولم

(١) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ١٢١.
(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٤١، ومسلم ٢/ ١٠٥٨.
(٣) وانظر: فتح الباري ٩/ ٢٢٩.

يكن في عبادته، وقال الطبري: «...المعني بذلك آدم وحواء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك»، وقال ابن كثير: «وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدي وغير واحد من السلف، وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثيرة» ويدل لهذا القول قوله تعالى ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[الأعراف: ١٨٩] وأن هذا لحواء فقط، وقوله ﴿**دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا**﴾[الأعراف: ١٨٩] هذا الدعاء كان من آدم وحواء وليس ذلك من كل أب وأم[1].

ج- أن يزين لكثير من الناس قتل أولادهم خوف العار كما يفعلون بالبنات، أو خوف الفقر كما يفعلون بالجميع قال تعالى ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٤٠].

د- أن يدخله في دين غير الإسلام وفطرة غير فطرة الله التي فطر الناس عليها وذلك بمشاركة الشيطان كما قال النبي ﷺ: «خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم..»[2]، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «ما من مولد

---

(١) وتحتمل الآية معنى آخر وأن المراد جنس بني آدم وهم المشركون منهم لما استجاب الله دعاءهم أشركوا به غيره وعبده سواه تبارك وتعالى كما ذهب إليه الحسن البصري وابن كثير والسعدي؛ لقوله تعالى بعدها ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠ أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٩١]. وانظر هذه المسألة في: تفسير الطبري ١٣/ ٣٠٣-٣١٩ المحقق، والقرطبي ٧/ ٣٣٧-٣٣٩، وابن كثير ٢/ ٢٧٤-٢٧٧، والشوكاني ٢/ ٢٨٩-٢٩٢، وتيسير العزيز الحميد ٦٢٨-٦٣٦، وفتح المجيد ٦٣٨-٦٤٣، وتفسير السعدي ٣/ ٦٣، والشنقيطي ٢/ ٣٤٠-٣٤١ ولم يجزم بترجيح أحدهما على الآخر.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧.

إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »[1].

هـ- أن يفضل بعضهم على بعض في العطية والهبة كما جاء في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: « أتى بي أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً، فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال: لا، قال: فارجعه » وفي رواية للبخاري قال: « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته »[2].

و- أن يستجيب الوالد لمطالب ولده المحرمة، وهذا كثير في هذا العصر؛ فإن الولد يتطلع إلى من حوله من أصدقاء فيحب أن يجاريهم فيطلب من أبيه شيئاً محرماً ويلح في الطلب فكثير من الآباء يستجيبون لأولادهم فيدخلون في بيوتهم آلات اللهو والمعازف والمجلات الخالعة والكتب الضارة والقنوات الفضائية الهابطة أو يشتري له سيارة ويترك له الحبل على الغارب فيؤذي عباد الله وربما ألزم والده بأموال لا طاقة له بها وذلك أن بعض الأباء ينظرون إلى طلب الولد بعين الشفقة لا بعين الحكمة والعقل والمصلحة، فكثيراً ما يجلب الولد الضرر على نفسه أولاً ثم على والده وأسرته ومجتمعه، وهذا من مصايد الشيطان وحباله التي يصيد بها الآباء، فعلى الأب أن يعلم أنه يجب عليه أن يربي ابنه التربية الصالحة وأن يقيه النار حتى يكون له عوناً على طاعة الله وقرة عين في الدنيا والآخرة.

---

(١) البخاري ٢/ ٩٧، ومسلم ٤/ ٢٠٤٧. وقد بسط ابن القيم الكلام على معنى الفطرة الأولى واختلاف الناس فيها وأنها لا تنافي القضاء والقدر في شفاء العليل ٢٨٣-٣٠٧، ومما قال في ٣٠٢-٣٠٣: فقد تبين دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٤٣، ومسلم ٣/ ١٢٤٣.

الباب الثاني

أسباب تسلط الشيطان على الإنسان

ويشمل على سبعة مباحث:

المبـــحث الأول : الكفر والشرك

المبـــحث الثاني : الإعراض عن ذكر الله

المبـــحث الثالث : الاستعاذة به وبذريته

المبـــحث الرابع : اتخاذه ولياً

المبـحث الخامس : طاعته وإتباع خطواته

المبحث السادس : قسوة القلوب ومرضها

المبـحث السابع : كسب السيئات

الباب الثاني

أسباب تسلط الشيطان على الإنسان

إن تسلط الشيطان على الإنسان في الأصل راجع إلى حقده على آدم وذريته، فهو الذي أخرجهم من الجنة حسداً لهم على هذه النعمة.

وأحياناً يتسلطون عن عبث وشر مثل سفهاء الإنس.

وأحياناً عن هوى وعشق من الجني للإنسية أو من الجنية للإنسي.

وكثيراً ما يمسه الجني بسبب تعديه عليه، كأن يبول أحدهم في حجر وهم فيه، أو يصب ماء حاراً، أو يلقي حجراً عليهم.

ويكون أحياناً بسبب السحرة فتقوم الجن بخدمة الساحر والتسلط على من أمرها بالتسلط عليه[1]، ولن يضروا أحداً إلا بمشيئة الله تعالى.

ومن الحكم في تسليطه على الناس الابتلاء والامتحان وتمحيص المؤمنين من غيرهم كما قال تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾ [سبأ: ٢١].

وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه بعض أعمال الإنس التي تكون سبباً لتسليط الشيطان عليهم.

وهذه الأسباب سأذكرها في سبعة مباحث

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٩/ ٣٢-٣٩، وآكام المرجان ١١٦-١١٧-١٢٣.

المبحث الأول

الكفر والشرك

وهما أعظم ذنبين عصي الله بهما، وصاحبهما خالد مخلد في نار جهنم والعياذ بالله، وهما أعظم أسباب تسلط الشيطان على الإنسان قال تعالى ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأعراف: ٢٧]أي أن الله تعالى جعل إبليس وذريته موالين وناصرين للذين لا يؤمنون به وبما أمرهم أن يؤمنوا به.

وقال تعالى ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الأعراف: ١٧٦].

وهذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ أن يقص علينا خبر هذا الرجل الذي آتاه الله آياته تفضلاً منه وإحساناً وهي الدلائل والبراهين الدالة على وحدانيته تعالى وصدق رسله عليهم الصلاة والسلام، وسواء كان هذا الرجل بلعام بن باعوراء[1]، أو أمية

---

(١) هو بلعام بن باعوراء، ويقال: بن باعور، ويقال: ابن أبر، من الجبارين، وكان مستجاب الدعوة، فسأله قومه أن يدعوا على موسى لما قدم الأرض المقدسة، فلم يستطع لسانه وجعل يدعوا على قومه، ثم قال لقومه: ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر فأمرهم بتزيين النساء فوقع بهن بعض بني إسرائيل.

وانظر: البداية والنهاية ١/ ٣٠٠/ ٣٠١.

والأثر الوارد أنه المراد بهذه الآية أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/ ٢٤٣، والنسائي في التفسير ١/ ٥١٠، والطبري ١٣/ ٢٥٣-٢٥٤، والطبراني في الكبير ٩/ ٢٤٩، قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٨: ورجاله رجال الصحيح، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٤ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعن مجاهد وعكرمة، وانظر حاشية تفسير النسائي ١/ ٥١٠-٥١١.

بن الصلت[1] فإن العبرة بما حدث له وأنه انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله؛ فإن العلم بذلك يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب وخلعها كما يخلع اللباس، فلما انسلخ منها اتبعه الشيطان أي تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين وصار إلى أسفل سافلين فأزه إلى المعاصي أزاً فكان من الغاوين بعد أن كان من الراشدين المرشدين[2]، ولو شئنا رفعه بما آتيناه من الآيات لرفعناه بها أي بسببها ولكن لم نشأ ذلك لانسلاخه عنها وتركه العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله فصار منحطاً إلى أسفل رتبة مشابهاً لأخس الحيوانات في الدناءة مماثلاً له في أقبح أوصافه وهو اللهث على كل حال، وهذا المنسلخ لا يرعوي عن المعصية في جميع أحواله سواء وعظ وذكر وزجر أم لا[3]؛ وذلك أن الشياطين تقلقه إلى المعاصي وتحثه عليها وتزينها له فيستمر عليها كما قال تعالى﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴾ [مريم: ٨٣] ومثل هذا الرجل هو الذي خافه النبي ﷺ على أمته بقوله: «إن مما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي، أدرك النبي، وكاد أن يسلم ويذكر في شعره خلق السموات والأرض والملائكة، وانظر: تهذيب ابن عساكر ٣/١١٨-١٣١، والبداية والنهاية ٢/٢٠٥- ٢١٣. والأثر الوارد أنه المراد بهذه الآية أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/٢٤٣، والنسائي في التفسير ١/٥٠٨-٥١١ بسندين، والطبري ١٣/٢٥٥-٢٥٧ من عدة طرق، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨: رواه الطبراني ورجاله الصحيح كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال ابن كثير ٢/٢٦٦: وهو صحيح إليه. وانظر: كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ٦١-٦٣.

(٢) انظر تفسير السعدي ٣/٥٧.

(٣) انظر تفسير الشوكاني ٢/٢٧٩ باختصار.

رؤيت بهجته عليه وكان رداؤه الإسلام اعتراه إلى ما شاء الله، انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك»[1].

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢ / ٢٦٦ ونسبه إلى مسند أبي يعلى الموصلي وقال: هذا إسناد جيد. ولم أجده في مسنده المطبوع.

المبحث الثاني

الإعراض عن ذكر الله

إن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب له الفرح والسرور والبسط ويقويه وينوره، ويورث ذكر الله تعالى له، وجلاء للقلب من الصدأ والغفلة، ويحط الخطايا ويذهبها، ويزيل الوحشة بين العبد وربه، وهو سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة وحف الملائكة بالذكر، فمن أعرض عن شيء هذه بعض فضائله(١) فإن له المعيشة الضيقة الشديدة والعمي في الآخرة، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] وذلك أن الشيطان يتسلط عليه ويصده عن دين الله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧] فيخبر تعالى عن عقوبته البليغة لمن أعرض وصد عن ذكره فقد خاب وخسر خسارة لا يسعد بعدها أبداً، وقيض الله له شيطاناً مريداً يقارنه ويصاحبه ويعده ويمنيه ويؤزه إلى المعاصي أزاً.

وهؤلاء الشياطين الذين قيضوا لكل أحد يعشو عن ذكر الله يحولون بينهم وبين سبيل الحق ويمنعونهم منه ويحسنون لهم الباطل وهم يظنون أنهم على الحق ويحسبون أنهم مهتدون(٢).

---

(١) وانظر: الوابل الصيب لابن القيم ٨٤-١٧٧ فقد قال: وفي الذكر نحو مائة فائدة. ثم ذكر منها ثلاثاً وسبعين.

(٢) انظر: تفسير الشوكاني ٤/ ٥٣٤، والسعدي ٧/ ١٢١.

فإن قيل: فهل لهذا عذر حيث ظن أنه مهتد وليس كذلك؟

قيل: لا عذر لهذا وأمثاله الذين مصدر جهلهم الإعراض عن ذكر الله مع تمكنهم من الاهتداء فزهدوا في الهدى مع القدرة ورغبوا في الباطل، فالذنب ذنبهم والجرم جرمهم [1].

ولا تعارض بين هذه الآية وبين ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياى إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» [2].

ذلك أن الشيطان الكافر مستمر في إغوائه وإضلاله حتى الموت إن لم يهده الله، وأما شيطان المؤمن فإنه يخنس ويضعف حينما يذكر ربه، والمؤمن يتحصن بالأوراد الشرعية صباحاً ومساء وفي كل أحواله فلا يخلص إليه الشيطان كما يخلص إلى الكافر المقارن له دائماً ﴿**وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾ [النساء: ٣٨].

---

(١) انظر: تفسير السعدي ٧/ ١٢١.

(٢) مسلم ٤/ ٢١٦٧-٢١٦٨.

المبحث الثالث

الاستعاذة به وبذريته

لفظ عاذ وما تصرف منها تدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، فالعائذ بالله هو المعتصم والمستجير به والملتجئ إليه، وهو الذي هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه وفر إليه وألقى ونفسه بين يديه، وما يكون في قلب المستعيذ حينئذٍ من الاطراح بين يدي ربه والافتقار إليه والتذلل بين يديه أمر لا تحيط به العبارة.

ولم يستعذ النبي ﷺ إلا بالله أو بصفة من صفاته[1]؛ لأن الاستعاذة نوع من أنواع العبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وهذا مما أجمع عليه العلماء[2]؛ ولهذا ذم الله تبارك وتعالى المشركين فيما حكاه عن الجن أنهم قالوا ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾ [الجن: ٦] أي كنا نرى أن لنا فضلاً على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوءهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقاً أي: خوفاً وإرهاباً وذعراً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر

---

(١) انظر: بدائع الفوائد ٢/ ٢٠٠-٢٠٤ باختصار وتصرف.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ٢١٢. وفتح المجيد ٢١٩.

تعوذاً بهم[1]؛ وذلك بسبب لجوء الإنس إليهم واستعاذتهم بهم وكذلك لما رأت الجن خوف الإنس منهم زادهم ذلك إثماً وطغياناً وجراءة عليهم[2].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٩.
(٢) انظر: هذين المعنيين في تفسير الطبري ٢٩/ ١٠٩، والسعدي ٨/ ١٨٠.

المبحث الرابع

اتخاذه ولياً

إن من يتخذ الشيطان ولياً ونصيراً وظهيراً له فإنه يتسلط عليه ويضله ويبعده عن عبادة ربه كما قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل: ١٠٠]، وقال تعالى عن الشيطان ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [الحج: ٤] أي أن الله تعالى قضى وقدر على الشيطان أن يضل أتباعه ولا يهديهم إلى الحق في الدنيا ويهديهم في الآخرة إلى عذاب السعير(١).

وقد حذرنا الله من اتخاذه ولياً وأنكر ذلك بقوله ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء: ١١٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٧/ ١١٦، وابن كثير ٣/ ٢٠٧.

المبحث الخامس

طاعته وإتباع خطواته

إن الشيطان يغوي المسلم شيئاً فشيئاً؛ لأنه يعلم أنه لا يكفر في لحظة واحدة، ولذلك يتدرج معه حتى يوصله إلى ما يقدر عليه، ولهذا نهانا ربنا جل وعلا من إتباع خطوات الشيطان فقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ [النور: ٢١]، وقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٦٩].

فطاعة الشيطان وإتباع خطواته تفضي إلى تسلطه على الإنسان مرة أخرى وأنه ينتقل بالإنسان إلى الخطوة التي تلي هذه، وذلك أن الإنسان قد ضعف إيمانه بإتباعه أول خطوة من خطوات الشيطان وصار ضعيفاً عند الشيطان يسهل عليه أن يقوده إلى ما هو أشد من هذه الخطوة إلا أن يتداركه الله تبارك وتعالى من الفحشاء والمنكر والإثم والقول على الله بلا علم، فالشيطان يتدرج ببني آدم بهذه المنكرات، وقصة الراهب خير شاهد على هذا؛ فإنه أمره أولاً بالزنا بالمرأة ولو تاب تاب الله عليه ولكن الشيطان عظم عنده هذا الذنب لينقله إلى ما هو أعظم منه وهو قتلها ثم عظم عنده هذا الذنب حتى لا يتوب منه فلما جاءوا ليقتلوه قال: لو سجدت لي سجدة لخلصتك مما أنت فيه فلما سجد له

تركه وتبرأ منه[٣]، فطاعته له أفضت إلى أن يطيعه فيما بعدها وأن يتسلط عليه الشيطان مرة بعد مرة حتى مات كافراً والعياذ بالله.

فالذي علم أن الشيطان عدو له وأنه لا يأمر إلا بما يغضب الله فانه لا يطيعه أبداً؛ لأن الشيطان إنما يريد أن يضل الناس حتى يكونوا معه في نار جهنم.

---

(١) وهذا معنى الأثر الذي ورد عن علي رضي الله عنه وسبق تخريجه ص ٣٦.

المبحث السادس

قسوة القلوب ومرضها

إن القلب هو لب الإنسان وهو ملك الأعضاء المهيمن عليها وهي تابعة له، وبصلاحه يصلح الجسد كله، وبفساده يفسده الجسد كله، والقلوب ثلاثة: صحيح، وسقيم، وميت:

فالقلب الصحيح: هو القلب السليم الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره فسلم من عبودية ما سواه وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ، فهو مخلص لله متبع لرسوله ﷺ.

والقلب الميت: ضد هذا، وهو الذي لا حياة فيه ولا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته ولو كان فيهما سخط ربه وغضبه فلا يستجيب للناصح بل يتبع كل شيطان مريد، فمخالطته سقم ومعاشرته سم ومجالسته هلاك.

والقلب المريض: قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه أخرى وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله والإيمان به والإخلاص له والتكل عليه ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها ما هو مادة هلاكه وعطبه[1].

وقسوة القلب ومرضه سببان لتسلط الشيطان على الإنسان وقذف الشبه عليه قال تعالى ﴿**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحج: ٥٣] والمرض دون الموت، فالقلب

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان ١/ ١٥ باختصار.

يموت بالجهل المطلق، ويمرض بنوع من الجهل، فله موت ومرض وحياة وشفاء، وحياته وموته ومرضه وشفاؤه أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه، فلهذا مريض القلب إذا وردت عليه شبهة قوت مرضه فما ألقاه الشيطان أورث عندهم شبهة لضعف قلوبهم وكذلك القاسية قلوبهم[1]، فلبس عليهم الشيطان بسبب ما في قلوبهم، والمؤمنون وهم أصحاب القلوب السليمة ليس بينهم وبين قبول الحق والعمل به سوى العلم به فما يلقيه الشيطان قوة لهذا القلب؛ لأنه يرد ذلك ويكرهه ويبغضه ويعلم أن الحق خلافه فيخبت للحق ويطمئن وينقاد ويعلم بطلان ما ألقى الشيطان فيزداد إيمانا بالحق ومحبة له وكفراً بالباطل وكراهة له[2].

---

(١) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ١٠/٩٤-٩٥ باختصار.
(٢) وانظر إغاثة اللهفان ١/١٦.

المبحث السابع

كسب السيئات

قد يسلط الله الشيطان على بعض عباده وإن كانوا صالحين بسبب أعمال عملوها لا ترضيه تبارك وتعالى؛ وذلك ليعودوا إلى ربهم ويعلموا افتقارهم إليه، وقد استزل الشيطان بعض الصحابة رضي الله عنهم أحد وجعلهم يفرون عن القتال وعن أرض المعركة قال تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ١٥٥] فأخبر سبحانه وتعالى عن الذين فروا يوم أحد من الصحابة رضي الله عنهم إنما هو استزلال من الشيطان حيث صاح بهم: ألا إن محمداً قد قتل، فحصل بهتة عظيمة في المسلمين واعتقد كثير من الناس ذلك، أو أن الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة، أو أنهم فروا خوفاً ثم تابوا[1] فتاب الله عليهم وتجاوز عنهم تبارك وتعالى وعفا عنهم بمنه وكرمه وهو الغفور الذي يستر عباده ويتجاوز عن سيئاتهم الرحيم بهم، ولما قيل لابن عمر رضي الله عنهما أتعلم أن عثمان فر يوم أحد قال: نعم، ثم قال: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه[2].

---

(١) وانظر: البداية والنهاية ٤ / ٢٤-٣٣، وزاد المعاد ٣ / ٢٢٤-٢٣٨، وفتح الباري ٧ / ٣٦٤.

(٢) أخرجه البخاري ٤ / ٢٠٣ بطوله، وهذا من مناقب عثمان رضي الله عنه؛ لأن الله عفا عنه، ولهذا أخرجه البخاري في مناقبه. وفي رواية أن ابن عمر قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه فكرهتم أن يعفو عنه. أخرجه البخاري ٥ / ٢٠٠ بطوله، فكون الله عفا عنه وأنزل في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة فهو دليل على فضله.

الباب الثالث

مقاصد الشيطان من إغواء الإنسان

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول : دخولهم النار

المبحث الثاني : حزن المؤمنين

المبحث الثالث : إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمن

المبحث الرابع : الصد عن ذكر الله وعن الصلاة

الباب الثالث

مقاصد الشيطان من إغواء الإنسان

إن الشيطان له أهداف ومقاصد من إضلاله الإنسان فلا يعمل تلك الأعمال بدون هدف، بل أنه ينتظر النتائج التي تسفر عنها الجهود المستمرة في إغواء الإنسان

وسأذكر هذه المقاصد في أربعة مباحث:

المبحث الأول

دخولهم النار

إن هدف الشيطان الأكبر أن يدخل الناس معه في نار جهنم كما قال تعالى﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [فاطر: ٦] فإذا كان عدواً لنا فعلينا أن نعرف هذه العداوة ونتخذه عدواً؛ لأنه يدعوا من أطاعه واتبعه إلى النار وبئس المصير، وقال تعالى﴿ **أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [لقمان: ٢١].

ولا طريق للشيطان إلى دخول الناس النار معه إلا أن يكفروا بربهم ويعبدوا الشيطان من دونه كما قال تعالى ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾[يس: ٦١] فيخاطب الله الناس يوم القيامة قائلاً لهم: ألم آخذ عليكم العهد في الدنيا بأن لا تعبدوا الشيطان وتطيعوه فيما يأمركم به بل اعبدوني وحدي، وقد جعلت لكم صراطاً مستقيماً فاسلكوه؛ فإنه لا اعوجاج فيه، ثم يخبر أن الشيطان قد أغوى خلفاً كثيراً فأين عقولكم التي جعلت لكم والتي تفرقون بها بين النافع والضار والهدى والضلال.

وإذا أوردهم النار يوم القيامة تبرأ منهم وقال لهم [إبراهيم: ٣٣]﴿ **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا**

أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فيخبر الله تعالى عما يخاطب به إبليس أتباعه يوم القيامة بعد ما يقضى بين العباد قائلاً: ليس لي فيما دعوتكم إليه من دليل ولا حجة إلا أن دعوتكم إلى ما أريد وزينته لكم فاستجبتم لي إتباعاً لأهوائكم وشهواتكم وقد جاءتكم الرسل بالحجج والأدلة الصحيحة على صدقهم فصرتم إلى ما أنتم فيه فلا تلوموني ولوموا أنفسكم فإن الذنب ذنبكم؛ لأنكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد أن دعوتكم إلى الباطل.

فلن أنقذكم وأخلصكم وأغيثكم من الشدة التي أنتم فيها وأنتم لن تنقذوني وتغيثوني مما أنا فيه وأنا اليوم أتبرأ من أن أكون شريكاً لله تعالى في عبادته.

المبحث الثاني

حزن المؤمنين

إن حزن المؤمن وخوفه وقلقه مطلب من مطالب الشيطان ومقصد من مقاصده لكي تسيء ظنونه بالناس ويشك فيهم وفي تصرفاتهم ومن ذلك النجوى وهي المسارة بين اثنين فأكثر حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [المجادلة: ١٠] فهذه النجوى من عمل الشيطان وتزيينه وتحسينه للمتناجين وسواء كانت هذه المناجأة من المنافقين فيما بينهم حتى يوهموا أن الغزاة أصيبوا أو ليكيدوا الإسلام وأهله، أو يناجوا النبي ﷺ فيظن بعض المسلمين أنهم ينتقصونهم عنده[١]، فإن مقصد الشيطان من ذلك حزن المؤمنين وقلقهم ولهذا ورد النهي عن التناجي حيث كان في ذلك أذى لأحد المؤمنين، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه »[٢] ويستوي في ذلك كل الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلاً لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون المنع أولى، وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتأتى ذلك المعنى فيه، وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال كما ذهب إليه الجمهور؛ لأن ذلك يحزنه فقد يتوهم أن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٨/ ١٥-١٦، والقرطبي ١٧/ ٢٩٥، وابن كثير ٤/ ٣٢٥.

(٢) البخاري ٧/ ١٤٢، ومسلم ٤/ ١٧١٨.

نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو لتدبير مكر وخديعة له أو أنه ليس أهلاً أن يشاركهما في حديثهما[1].

فالشيطان يحرص على النجوى لما توقعه من الأسى والحزن في نفوس المؤمنين ولن يضرهم ذلك شيئاً إلا بمشيئة الله، فعلى المؤمنين أن يتوكلوا على ربهم ويعتصموا به ويعتمدوا عليه ومن يتوكل على الله كفاه.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٥، وفتح الباري ١١/ ٨٣.

المبحث الثالث

إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين

إن العداوة والبغضاء إذا وقعت بين المؤمنين شتت شملهم وفرقت كلمتهم وأضعفت إيمانهم؛ لأنهم يشتغلون بأنفسهم عن عدوهم المتربص بهم الدوائر، ولهذه النتائج حرص الشيطان على إلقاء العداوة والبغضاء بين المؤمنين والأخذ بكل وسيلة توصل إلى هذه النتيجة، ومن ذلك الخمر والميسر فهما سببان لوجود العداوة والبغضاء بين المؤمنين قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ [المائدة: ٩١].

فالشيطان حريص على تفريق الكلمة وتشتيت الشمل حتى لا تقوم للمسلمين قائمة ويكونون فرقاً وشيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، ولهذا قال النبي ﷺ «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»[١] فلما أيس الشيطان من كفرهم تحول إلى ما يضعف إيمانهم حتى يشتغلوا بهذه العداوات والفتن عن عبادة ربهم التي من أجلها خلقوا، ولهذا بين النبي ﷺ فضل العبادة وقت الفتن فقال: «العبادة في الهرج إلى»[٢] قال النووي: المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثيرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد[٣].

---

(١) أخرجه مسلم ٤ /٢١٦٦.

(٢) أخرجه مسلم ٤ /٢٢٦٨.

(٣) زنظر : شرح صحيح مسلم ١٨ /٨٨.

وهذا دليل على أن الشيطان حريص على إلقاء العداوة والبغضاء بين الناس ووجود الفتن بينهم ولذا ذم الله التفرق والاختلاف في قوله﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٥٩] فلما كان التفرق والاختلاف وما ينتج عنهما من عداوة وبغضاء مكروهاً عند الله تعالى كان ذلك محبوباً عند الشيطان وأحب ذريته إليه من يفرق بين الرجل وامرأته فإذ أخبره بذلك يدنيه ويقول نعم أنت[١].

(١) وهذا معنى ما أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٦٧.

المبحث الرابع

الصد عن ذكر الله وعن الصلاة

يحرص الشيطان على أن يصد المسلمين عن ذكر الله تعالى والصلاة لما فيهما من تقوية الإيمان، ولما علم أن الخمر والميسر سببان للصد عن ذكر الله وعن الصلاة زينهما للمسلمين قال تعالى ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [المائدة: ٩١] يقول محمد رشيد رضا: وأما كون كل من الخمر والميسر يصد عن ذكر الله وعن الصلاة – وهما مفسدتهما الدينية – فهو أظهر من كونهما مثاراً للعداوة والبغضاء – وهو مفسدتهما الاجتماعية – لأن كل سكرة من سكرات الخمر وكل مرة من لعب القمار تصد السكران واللاعب وتصرفه عن ذكر الله الذي هو روح الدين وعن الصلاة التي هي عماد الدين إذ السكران لا عقل له يذكر به الاء الله وآياته ويثني عليه بأسمائه وصفاته أو يقيم به الصلاة التي هي ذكر الله وزيادة أعمال تؤدى بنظام لغرض وقصد ولو ذكر السكران ربه وحاول الصلاة لم تصح منه.

والمقامر تتوجه جميع قواه العقلية إلى اللعب الذي يرجوا منه الربح ويخشى الخسارة فلا يبقى له من نفسه بقية يذكر الله تعالى بها أو يتذكر أوقات الصلاة وما يجب عليه من المحافظة عليها، ولعله لا يوجد عمل من الأعمال يشغل القلب ويصرفه عن كل ما سواه ويحصره همه فيه مثل هذا القمار، حتى أن المقامر ليقع الحريق في

داره وتنزل المصائب بأهله وولده ويستصرخ ويستغاث فلا يصرخ ولا يغيث، بل يمضي في لعبه ويكل الحريق رلى جند الإطفاء وأمر المصابين من الأهل إلى المواسين أو الأطباء، وما زال الناس يتناقلون النوادر في ذلك عن المقامرين من الأولين والمعاصرين.

على أن المقامر إذا تذكر الصلاة أو ذكره بها غيره، وترك اللعب لأجل أدائها فإنه لا يكاد يؤدي منها إلا الحركات البدنية بدون أدنى تدبر أو خشوع ولا سيما إذا كان يريد أن يعود إلى اللعب..[1].

---

(١) تفسير المنار ٧/ ٦١.

الباب الرابع

وقاية الإنسان من الشيطان

ويشمل على ثمانية مباحث

المبـحث الأول : الإخلاص والمتابعة
المبـحث الثاني : الإيمان والتوكل
المبـحث الثالث : التقوى والاستغفار
المبـحث الرابع : ذكر الله تعالى
المبحث الخامس : قراءة القرآن
المبحث السادس : الاستعاذة بالله من الشيطان
المبـحث السابع : الابتعاد عن طرق الشيطان وخطواته التي يضل بها الإنسان
المبـحث الثامن : الابتعاد عن الأسباب التي يتسلط بها الشيطان على الإنسان

الباب الرابع

وقاية الإنسان من الشيطان

في الأبواب السابقة تبين لنا حرص الشيطان على هلاك الإنسان وطرقه في ذلك وأعمال الإنسان التي يتسلط الشيطان عليه بسببها، بقي علينا أن نعرف كيف يقي الإنسان نفسه من الشيطان وكيف يعصم نفسه وولده وما يملك من هذا العدو المبين كما جاء ذلك في الكتاب المبين.

ويشمل هذا الباب على ثمانية مباحث

المبحث الأول

الإخلاص والمتابعة

إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ولهدي ﷺ موافقاً، فعليهما مدار قبول العمل ولا ينفك أحدهما عن الآخر، ولهذا يبدأ الشيطان الإنسان بالشرك الذي ينافي الإخلاص فإن لم يستطع فالبدع التي تنافي المتابعة، فالإخلاص والمتابعة حصنان بهما العبد من الشيطان الرجيم، وإليك بيانهما:

أولاً : الإخلاص

قال تعالى ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[ص: ٨٣]وقال تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [الحجر: ٤٢].

قرأ ابن كثير[(١)] وأبو عمرو[(٢)] وابن عامر[(٣)] ﴿**الْمُخْلِصِينَ**﴾ بكسر اللام على أنه اسم فاعل أي مخلصين عبادتهم لله.

وقرأ الباقون ﴿**الْمُخْلَصِينَ**﴾ على أنه اسم مفعول أي: أن الله أخلصهم واختارهم لعبادته[(٤)].

---

(١) سبقت ترجمته ص:٤٥.

(٢) سبقت ترجمته ص:٤٥.

(٣) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام الشام في القراءة، أحد القراء السبعة، قال عن نفسه: قبض رسول الله عليه الصلاة والسلام ولي سنتان مات عام ١١٨هـ. وانظر: معرفة القراء ١/٨٢-٨٦، وغاية النهاية ١/٤٢٣-٤٢٥.

(٤) وهاتان القراءتان في كل لفظ «المخلصين» إذا ورد في القرآن، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٩-١٠، والنشر ٢/٢٩٥، والمهذب ١/٢٦١ و ٢/١٨٥.

فمن اختاره الله واصطفاه فلا بد أن يكون مخلصاً لله تعالى وسيعصمه الله من الشيطان؛ لأنه ليس له عليهم حجة ولا سلطان فهو يعلم أن لله خلصاء لا يخلص إليهم وأصفياء لا يصل إليهم وعباداً لا يتسلط عليهم وهو أقل مقداراً وأذل اقتداراً وأخفض مناراً أن يجول في مجال الرجال ويصول في ميدان الأبطال(١).

ثانياً: المتابعة للرسول ﷺ

قال الله تعالى ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ** ﴾ [الشورى: ٢١] يقول عزوجل عن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ من الذي شرع لهم هذه العبادات التي يقومون بها؟ والجواب بأن الذين شرعوا لهم هذه العبادات هم شركاؤهم من الجن والإنس فهم لا يتبعون ما شرع الله لهم من الذين ما يبعدهم عن الله تعالى فجعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وتصرفوا بما في بطون الأنعام حتى التبس عليهم دينهم.

والأصل في الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى ليدين به العباد ويتقربوا به إليه(٢).

وقال تعالى ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وهذه هي الوصية العاشرة من الوصايا العشر التي وصى الله بها عباده، ومعناها: أن صراط الله تعالى وطريقه الموصل إليه مستقيماً لا اعوجاج فيه أبداً

(١) انظر: تفليس إبليس ٢٩.
(٢) وانظر: تفسير ابن كثير ٤ /١١٢، والسعدي ٧ /١٠٢.

فتمسكوا به واسلكوه وهو الإسلام وهو الكتاب والسنة، وهو هدي النبي ﷺ وخلفائه وهو منهج أهل السنة والجماعة[1] وإياكم والطرق غير هذا الطريق فاحذروها وتجنبوها؛ فإنها سبل الشيطان التي يضل بها عن سبيل الله، قال ابن مسعود ﷺ: خط لنا رسول الله يوماً خطاً ثم خط خطوطاً عن يمين الخط وعن شماله فقال: «هذا سبيل الله، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾[2]» فإتباع السنة قمع للشيطان ورد له فلا يستطيع أن يدخل على الإنسان من طريق البدع ويحسن له من العبادة ما لم يشرعه الله له إذ من عمل عملاً ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو مردود على صاحبه غير مقبول[3].

وكذلك من فضل إتباع السنة أنها ترد وساوس الشيطان فإذا توضأ الإنسان الوضوء الشرعي الموافق للسنة فلا يزيد عليه شيئاً مهما وسوس له الشيطان حتى لا يشاقق الرسول ﷺ ويتبع غير سبيله وسبيل أتباعه، وهكذا إزالة النجاسة والصلاة والنية في جميع العبادات، فكم من إنسان جعله الشيطان يشك في نجاسة الأرض التي يصلي عليها أو في تمام وضوئه فيزيد في وضوئه على الحد الشرعي، فالفقه كل الفقه الاقتصاد في الدين والاعتصام بالسنة.

والصراط المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه هو ما كان عليه رسول

---

(١) وهذه المسميات وما في معناها بمعني واحد، وكل واحد يدل على الآخر ولازم له.

(٢) الحديث أخرجه الطيالسي ٣٣، وأحمد ١/٤٣٥، والدارمي ١/٦٧-٦٨، والنسائي في التفسير ١/٤٨٥، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٣، والحاكم ٢/٣١٨ وصححه، وصحح إسناده أحمد شاكر في حاشية المسند ٦/٨٩، وصححه الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم ١/١٣.

(٣) وهذا معنى قوله النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم ٣/١٣٤٤.

الله ﷺ وأصحابه وهو قصد السبيل وما خرج عنه فهو من السبل الجائرة وإن قاله من قاله، لكن الجور قد يكون جوراً عظيماً عن الصراط وقد يكون يسيراً وبين ذلك مراتب لا يحصيها إلا الله، وهذا كالطريق الحسي فقد يعدل عنه السالك فيه ويجور جوراً فاحشاً وقد يجور دون ذلك[1].

(١) وهذه إشارات إلى ذم الوسواس ورده بإتباع السنة، وانظر بسط ذلك في كتاب تلبيس إبليس ١٣٠-١٤٥، وإغاثة اللهفان ١/١٤٦-٢٠١.

المبحث الثاني

الإيمان والتوكل

الإيمان:

قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإذا ذكر مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، وإذا ذكر مقروناً بالإسلام فهو أعمال القلب وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ويراد بالإسلام حينئذٍ الأعمال الظاهرة[1].

التوكل:

هو الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور مع الأخذ بالأسباب المشروعة[2]، فالمتوكلون على الله حقاً، هم الذين لا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يلوذون إلا بجنابه ولا يطلبون الحوائج إلا منه ولا يرغبون إلا إليه ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان[3] والمؤمنون المتوكلون على ربهم ليس للشيطان سلطان عليهم قال تعالى ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل:١٠٠].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٧/١٤و ٥٠٥.

(٢) وانظر بسط ذلك في مدارج السالكين ٢/١١٦-١٤٣.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٨٧.

فنفى الله جل وعلا سلطان الشيطان عن أهل الإيمان والتوكل وأثبته لمن تولى الشيطان والمشركين.

فليس للشيطان طريق يتسلط به على المؤمنين المتوكلين لا من جهة الحجة ولا من جهة القدرة على إضلالهم عن الإسلام، وسميت الحجة سلطاناً لأن صاحبها يتسلط بها تسلط صاحب القدرة بيده.

فإن قيل فما هذه الذنوب التي تصدر منهم أليست من تسلط الشيطان؟ وكيف تسلط على آدم وحواء؟ وكذلك تسلطه على بعض الصحابة كما في قوله تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ١٥٥]؟.

فالجواب عن هذا كما قال الإمام أحمد رحمه الله: معنى الآية ليس لإبليس عليهم سلطان أن يضلهم في دينهم أو في عبادة ربهم ولكن يصيب منهم قبل الذنوب، فأما الشرك فلا يقدر إبليس أن يضلهم عن دينهم لأن الله استخلصهم لدينه[1]، ولهذا قال في الآية﴿ **وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

---

(١) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ٢٠، وانظر: إغاثة اللهفان ١/ ١١٧-١٢٠، ومصائب الإنسان ٥٧-٦٢.

المبحث الثالث

التقوى والاستغفار

أجمع ما قيل في معنى التقوى: أن يجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[1].

والاستغفار:

طلب المغفرة من الله تعالى.

والمتقي ربه تبارك وتعالى يقي نفسه من تسلط الشيطان عليه وإن تسلط عليه الشيطان ببعض الذنوب تذكر ورجع إلى ربه ومولاه واستغفره قال تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠١] فبين الله تعالى في هذه الآية أن الأصل في المتقين السلامة من الشيطان وإن عرض لهم طيف منه بعض الأحيان وإن مسهم حين غفلتهم فلا يستطيع أن يتمكن منهم كما يتمكن من الكفار، بل هو طائف وطيف لا ثبوت له يعرض ثم يزول بسبب يقظة قلوبهم فإذا اختلس شيئاً من قلوب المتقين حال الغفلة انبعثت جيوش الاستغفار والذلة إلى الله والافتقار إليه فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه منهم فتذكروا بقلوبهم ثم ذكروا الله بألسنتهم فالتذكر بالقلب والذكر باللسان.

فيتذكر كل إنسان منهم ما يجب أن يكون عليه وما يجب أن يتركه كل على حسب مقامه فتذهب عنهم سحابة الغفلة وتشرق

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٢-٢٣٤ تحقيق شاكر، وابن كثير ١/ ٤٠-٤١.

عليهم شمس البصيرة.

وفي هذه الآية توسيع على المتقين بحيث لا يصدهم الشيطان عن الاستغفار وأن لا ييأسوا ويقنطوا من رحمة الله بل عليهم أن يعلموا أن الله يغفر الذنوب جميعاً[١]، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان قال: وعزتك يارب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»[٢] فالخطأ لا بد أن يصدر من الإنسان ولكن على المسلم المبادرة إلى التوبة حتى يرد كيد الشيطان في نحره وقد قال النبي ﷺ: «كل ابن آدم خطاء خير الخطائين التوابون»[٣].

---

(١) انظر: مصائب الإنسان ٦٣-٦٤ بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٩، الحاكم ٤/٢٦١ وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع٢/٧٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣/١٩٨، والترمذي ٤/٦٥٩، وابن ماجة ٢/١٤٢٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤/١٧١.

المبحث الرابع

ذكر الله تعالى

إن المسلم إذ غفل عن ذكر الله تعالى جثم الشيطان على قلبه وألقى إليه أنواع الوساوس التي هي أصل الذنوب كلها فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به انخنس وانقبض.

فذكرا الله مقمعته التي يقمع بها كما يقمع المفسد والشرير بالمقامع التي تردعه ولهذا يكون شيطان المؤمن هزيلاً ضئيلاً مما يعذبه المؤمن ويقمعه به من ذكر الله وطاعته[1].

فالذي يستمر على ذكر الله تعالى لا يستطيع الشيطان أن يتسلط عليه وإنما يتسلط على الغافل البعيد عن ذكر الله تعالى فيصده الشيطان عن دين الله وشرعه قال تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧] ومفهوم المخالفة من الآية أن الذي يذكر الله لا يقيض له هذا الشيطان لأنه احترز بهذا الذكر من أن يتسلط عليه ويصده عن دين الله عزوجل.

وقد جاء تفصيل ذلك بالسنة المطهرة وإن الذكر طارد للشيطان ومبعد له.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها – فذكر التوحيد ثم الصلاة ثم الصيام ثم الصدقة ثم قال – وآمركم أن

---

(١) انظر: بدافع الفوائد ٢/ ٢٥٥-٢٥٦ باختصار.

تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتي على حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى... الحديث»[1] فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدوا الله تعالى وتصاغر وانقمع[2].

وقد جاء في السنة أذكار خاصة تطرد الشيطان وبعضها أذكار مطلقة ولكن في أوقات أو أحوال مقيدة، وإليك بيانها:

١- ذكر الله بعد الاستيقاظ من نوم الليل:

ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[3] فذكر أن الذي يطرد الشيطان بعد النوم ذكر الله ثم الوضوء الذي هو شرط من شروط الصلاة ثم الصلاة التي شرعت لإقامة ذكر الله تعالى.

---

(١) أخرجه الطيالسي ١٥٩، وأحمد ٤/٢٠٢، والترمذي ٥/١٤٨-١٤٩ وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم ١/٤٢١-٤٢٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/١٠٠.

(٢) انظر: الوابل الصيب ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٦، ومسلم ١/٥٣٨.

٢- ذكر الله عند الأكل:

ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[١].

وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً عن النبي ﷺ قال :«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه»[٢].

وقال ﷺ :«من نسي أن يذكر الله في أول طعامه فليقل حين يذكر:بسم الله أوله وآخره، فإنه يستقبل طعاماً جديداًويمنع الخبيث ما كان يصيب منه»[٣].

٣- ذكر الله عند دخول البيت:

أخرج مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال :«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا ميت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت...»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨.

(٢) أخرجه مسلم بطوله ٣/١٥٩٧.

(٣) أخرجه ابن حبان انظر: الإحسان ٧/٣٢٣، والطبراني في الكبير ١٠/٢١٠-٢١١، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٦: ورجاله ثقات، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٧٣، وصحح الألباني سنده في السلسلة الصحيحة ١/٣٣٦.

(٤) الحديث أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨.

٤- ذكر الله عند الخروج من البيت:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي»[١].

٥- ذكر الله عند تعثر الدابة:

عن أسامة بن عمير[٢] قال: ركبت ردف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان فقال لي النبي: «لا تقل: تعس الشيطان؛ فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله؛ فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب»[٣].

٦- ذكر الله عند دخول الخلاء:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله»[٤].

٧- الأذان والإقامة يطردان الشيطان:

ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/٣٢٨، والترمذي ٥/٤٩٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٤٥ باختصار، وابن السني ٧٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦/٣٢٨.

(٢) هو أسامة بن عمير الهذلي والد أبي المليح له صحبة، ونزل البصرة ولم يرو عنه إلا ولده، وانظر الإصابة ١/٣١-٣٢.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٥٩، وأبو وادو ٥/٢٦٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة ١٧٣، وابن السني ١٩٠ واللفظ له، وهو الذي فيه التصريح باسم صاحب القصة، والباقون لم يصرحوا به، قال النووي في الأذكار ٣٢٥: «وكلا الروايتين صحيحة متصلة، فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم، وأما قوله «تعس» فقيل معناه هلك، وقيل: سقط، وقيل: عثر، وقيل: لزمه الشر» وصحح الألباني سند أبي داود وقال عن سند ابن السني لا بأس به انظر: حاشية الكم الطيب ١٢١.

(٤) أخرجه الترمذي ٢/٥٠٤، وابن ماجة ١/١٠٩، وابن السني ١١٠، وقال أحمد شاكر في حاشية الترمذي: حديث حسن إن لم يكن صحيحاً، وصححه الألباني في الإرواء ١/٨٨، وسيأتي له زيادة في مبحث الاستعاذة.

الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي التأذين أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى بين المرء ونفسه يقول له: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»[1].

٨- ذكر الله عند إغلاق الأبواب وإطفاء المصابيح وإيكاء الأسقية وتخمير الآنية في الليل:

ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ فإذا ذهب ساعة من العشاء فحخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله واطفى مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه عوداً»[2].

٩- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير:

وهذه الكلمة حرز من الشيطان من عدة أوجه وهي كما يلي:

أ- في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٥١، ومسلم ١/٢٩١-٢٩٢، ومعنى: إذا ثوب بالصلاة أي أقيمت كما جاء في أحد ألفاظ مسلم ١/٢٩١ «فإذا سمع الإقامة ذهب».

(٢) أخرجه البخاري ٤/٩٣ واللفظ له، ومسلم ٣/١٥٩٥ وليس عنده ذكر المصباح.

يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك »[١] .

ب– أخرج أحمد في المسند عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال: « من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات ورفعه الله بها عشر درجات وكن له ؛عشر رقاب وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره ولم يعمل يومئذ عملاً يقهرهن، فإن قال حين يمسي فمثل ذلك »[٢] .

وأخرج نحوه الطبراني وفيه « وأجاره الله من الشيطان »[٣] بدل « وكن له مسلحة » وهذا تفسير لها .

ج– أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة عن النبي ﷺ قال: « من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وكان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا

---

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٩٥، ومسلم ٤ / ٢٠٧١ .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٤٢٠، وحسن الحافظ إسناده في الفتح ١١ / ٢٠٥ .

(٣) أخرجه الطبراني ٤ /١٨٧، ونحوه ٤ /١٨٦ بدون « يحي ويميت » وقال عنه الهيثمي في المجمع ١٠ /١٠٧ رجاله ثقاب، وأخرج الترمذي ٥ /٥١٥ من طريق شهر بن حوشب إذا قال ذلك دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم، قال الحافظ في الفتح ١١ /٢٠٢ : وقد اختلف عليه وفيه مقال .
ولو صحت فليست مخالفة لهدي النبي ﷺ فيما يقوله بهد الصلاة فإنه يقولها بعد الأذكار المشروعة بعد الصلاة فهو شاهد للحديث يدون هذا القيد، وكذلك أخرج الترمذي ٥ / ٥٤٤ نحوه ولكن من قال ذلك بعد صلاة المغرب وهو من طريق عمارة بن شبيب قال ابن أبي حاتم: من زعم أن له صحبة فقد وهم. انظر:التقريب ٤٠٩ .

أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح »[1].

فقد اتفقت هذه الأحاديث على أن هذه الكلمة سلاح للمؤمن وحرز له من الشيطان وإذا قالها صباحاً أو مساء، فمن قالها في الصباح فهي حرز له إلى المساء، ومن قالها في المساء فهي حرز له إلى الصباح.

وما جاء من الفضل والثواب في هذه الأحاديث فإنه يختلف على حسب اختلاف تكرارها؛ فالذي يقولها مائة ليس كمن يقولها مرة واحدة والله أعلم.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٤١٥، وأبو داود ٥/٣١٧ واللفظ له، وابن ماجة ٢/١٢٧٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٢٨.

المبحث الخامس

قرأءة القرآن

إن كلام الله المنزل على خير الخلق بواسطة خير الملائكة إلى خير أمة أخرجت للناس لتتعبد بتلاوته هو أفضل الذكر، وهو حرز من الشيطان على وجه العموم؛ فإذا كان الذكر حرزاً من الشيطان فهذا أحسن الذكر وأتمه، وهو أحسن الحديث الذي أنزله الله تعالى، فعلى المسلم أن يكثر من قراءة كلام ربه في كل وقت[١].

وهناك سورة وآيات من القرآن الكريم جاء الخبر عن النبي ﷺ أنها تقي الإنسان من الشيطان وتمنعه من أن يتسلط عليه أو على ولده أو يدخل بيته، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١- سورة البقرة:

ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «لا يجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[٢].

٢- آية الكرسي:

أخرج البخاري من الحديث أبي هريرة حينما كان يحرس الصدقة وجاءه الشيطان ليأخذ منها، فقال له الشيطان في المرة الثالثة: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ ولا

---

(١) إلا إذا كان الوقت قد خصص شرعاً لنوع من أنواع الذكر كالركوع والسجود؛ لأن الشيء الفاضل من حيث الجملة لا يجب أن يكون أفضل في كل حال ولا لكل أحد، بل المفضول الذي شرع موضعه أفضل من الفاضل المطلق، وإنما المراد هنا ما كان مطلقاً. وانظر: التذكار في أفضل الأذكار ٣٨-٤٤، ومجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٣١-٢٣٧، والوابل الصيب ١٨٧-١٨٩.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٥٣٩، قال النووي في شرح مسلم ٦ / ٦٩: ورواه بعض رواة مسلم «يفر» وكلاهما صحيح.

يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ :« صدقك وهو كذوب ذاك شيطان »[(١)] .

وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن الشيطان قال له« إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح فقال النبي ﷺ :صدق الخبيث »[(٢)] .

٣- آخر آيتين من سورة البقرة :

في الصحيحين عن النبي ﷺ قال :« من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »[(٣)] فهي تكفيه من كل شيء[(٤)] ، ومن ذلك الشيطان لما أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال :« إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » وأخرجه النسائي والحاكم وفيهما « وإن الشيطان لا يلج بيتاً قرئتا فيه ثلاث ليال »[(٥)] .

٤- المعوذات : الإخلاص ، والفلق ، والناس :

عن عبد الله بن خبيب[(٦)] رضي الله عنه قال : خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدر كناه فقال :« قل »

---

(١) أخرجه البخاري ٦ / ١٠٤ معلقاً بصيغة الجزم.

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ٢٧٩-٢٨٠، والحاكم ١ / ٥٦٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) البخاري ٦ / ١٠٤، ومسلم ١ / ٥٥٥.

(٤) وانظر : شرح النووي على مسلم ٦ / ٩١-٩٢، وفتح الباري ٩ / ٥٦.

(٥) أخرجه أحمد ٤ / ٢٧٤، والترمذي ٥ / ١٦٠ وقال: حسن غريب، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٢٨٠- ٢٨١، والحاكم ١ / ٥٦٢ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ١٢٣.

(٦) هو عبد الله بن خبيب الجهني حليف الأنصار مدني له صحبة. وانظر: الإصابة ٢ / ٣٠٢-٣٠٣، والتقريب ٣٠١.

فلم أقل شيئاً، ثم قال «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال «قل» فقلت: يارسول الله ما أقول ؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء»[(١)].

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»[(٢)].

فانظر إلى حرز النبي ﷺ وأنه يقوم بهذا العمل بنفسه لتتأسى به أمته ويسلكوا سبيله فيتحرزوا بهذا الحرز العظيم، قال الحافظ ابن حجر: وذكر سورة الإخلاص معهما تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ[(٣)] ولهذا ساق البخاري هذا الحديث تحت باب: فضل المعوذات.

٥- المعوذتان: الفلق والناس:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٥/٣١٢، والنسائي ٨/٢٥٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤/١٤١. ونحوه عن عقبة بن عامر أخرجه أبو داود ٢/١٥٣، والترمذي ٥/١٧٠، والنسائي ٨/٢٥١-٢٥٤ من عدة طرق مختصراً ومطولاً، وقال الحافظ في الإصابة ٢/٣٠٣: ولا يبعد أن يكون الحديث محفوظاً من الوجهين وفيه «تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن» وفي بعضها أنه ذكر المعوذتين فقط، وذكر له ابن كثير طرقاً كثيرة في تفسيره ٤/٥٧٢-٥٧٣ ثم قال: فهذه طرق عن عقبة كالمتواتر عنه.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٢٠٣.

(٣) انظر: فتح الباري ٩/٦٣.

بهما وترك ما سمواهما »[1].

فالنبي ﷺ يتعوذ بهما لأنهما اشمل من التعوذ الذي كان يقوله ﷺ قبل نزولهما فهما حرز من الشيطان وغيره بإذن الله تعالى، قال الحافظ ابن حجر" وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً[2]، ولهذا جاء في بعض ألفاظ حديث عقبة بن عامر« فإنه ما سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما »[3].

---

(١) أخرجه الترمذي ٤ / ٣٩٥ وقال: حسن غريب، وابن ماجة ٢ / ١١٦١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢/ ٢٦٦.

(٢) فتح الباري ١٠ / ١٩٥، وسأذكر في المبحث الآتي الأدلة على الاستعاذة بغيرها.

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٤.

المبحث السادس

الاستعاذة بالله من الشيطان

إن الاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم مطلب شرعي إذ أمر الله به في كتابه والنبي ﷺ في سنته، والله تبارك وتعالى يعيذ من استعاذ به ويعصمه ويقيه، ولما كان الشيطان يرانا من حيث لا نراه شرع لنا أن نلجأ إلى من يراه ولا يراه، ولما أعاذت امرأة عمران ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم استجاب الله لها كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :س ما من بني آدم مولوة إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (١)، وأجار الله عمار بن ياسر من الشيطان على لسان النبي ﷺ (٢).

وللاستعاذة صيغ وألفاظ وأوقات جاءت في الكتاب والسنة وسأذكرها في النقاط الآتية:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان على وجه العموم:

قال تعالى ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ** ﴾ [المؤمنون:٩٨] وهذا أمر للنبي ﷺ وأمته بأن يعتصموا بالله من وساوس الشياطين وخنقهم ومسهم، ويستعيذوا

(١) صحيح البخاري ٤ /١٣٨، ومسلم ٤ /١٨٣٨.
(٢) أخرجه البخاري ٤ /٩٤ عن أبي الدرداء رضي الله عنه بمعناه.

به من أن تحضرهم الشياطين في أي أمر من أمورهم[1]، ومن ذلك حضورهم الإنسان عند موته قال ابن القيم: الأظهر أن همزات الشياطين إذا أفردت دخل فيها جميع إصابتهم لابن آدم[2].

٢- الاستعاذة بالله من الشيطان عند نزغاته:

إن نزغات الشيطان التي يصيب بها بني آدم كثيرة ولهذا أمرنا الله بالاستعاذة منه عندما نصاب بهذه النزغات قال تعالى ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [فصلت: ٣٦] والتأكيد في هذه الآية لأن فيها الأمر بالإحسان وهذا لا يقدر عليه إلا الصابرون، أما في الآية الأولى ففيها الأمر بالإعراض وهذا أسهل على النفوس فلم تؤكد.

وكذلك الآية الثانية سيقت بعد إنكار الله عزوجل على الذين شكوا في سمعه لقولهم وعلمه بهم فاحتاج الحال إلى مزيد توكيد[3].

وقد جاء في السنة الأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان عند وقوع هذه النزغات، وسأذكر هذه النزغات وعلاجها بالاستعاذة في النقاط الآتية:

أ- الوسوسة:

في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك

---

(١) وانظر: تفسير القرطبي ١٢/١٤٨-١٤٩، والشوكاني ٣/٤٩٤.
(٢) إغاثة اللهفان ١/١١٣.
(٣) وانظر: إغاثة اللهفان ١/١١٤-١١٦، وبدائع الفوائد ٢/٢٦٧.

فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[1] أي إذا وصل به إلى هذا الحد فلا يجوز له أن يسترسل مع الشيطان بل يعلم أن ذلك من وسوسته وعليه بهذا العلاج: الاستعاذة بالله من الشيطان، والوقوف عند هذا الحد.

ب- الوسوسة في الصلاة:

أخرج مسلم في صحيحه عن عثمان بن أبي العاص[2] رضي الله عنه أنه أتي النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً» قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني»[3] فعلى المؤمن أن يأخذ بهذا العلاج مع اليقين بأن الله سيبعده عنه.

ج- الغضب:

في الصحيحين عن سليمان بن صرد[4] قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه قال رسول الله: «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقال الرجل: وهل ترى بي من جنون»[5]

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ٩٢، ومسلم ١/ ١٢٠.

(٢) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي قدم مع وفد ثقيف سنة تسع فاسلموا وأمره النبي ﷺ عليهم، وكان أصغرهم سناً، ثم أقره أبو بكر وعمر على الطائف، وسكن البصرة وتوفي بها سنة إحدى وخمسين. وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٧٢٨-١٧٢٩.

(٤) هو سليمان بن صرد بن أبي الجون الخزاعي، وكان خيراً فاضلاً، شهد صفين مع علي رضي الله عنهما، وخرج مع من خرج في طلب دم الحسين فقتل ومن معه عام ٦٥ وكان عمره ٩٣سنة. وانظر: الإصابة ٢/ ٧٥-٧٦.

(٥) البخاري ٤/ ٩٣، ومسلم ٤/ ٢٠١٥.

فما أسهل هذه الكلمة وما أصعبها على النفوس مع أن الله سيذهب هذا الداء قطعاً إذا قالها.

د- عند رؤيته ما يكره عند المنام:

ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره»[1] وفي رواية لمسلم «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»[2].

٣- الاستعاذة بالله من الشيطان عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها:

قال تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ومما ورد من الاستعاذة في الصلاة قبل القراءة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يقول قبل القراءة «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» أخرجه أحمد أبو داود والترمذي[3]، وأخرجه عبد الرزاق بالإسناد نفسه بلفظ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[4] وهو موافق لظاهر الآية.

وكان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة قال «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان

(١) البخاري ٨/٨٣، ومسلم ٤/١٧٧١.
(٢) صحيح مسلم ٤/١٧٧٣.
(٣) انظر: مسند أحمد ٣/٥٠، وسنن أبي داود ١/٤٩٠، والترمذي ٢-٩-١١ وقال: حديث أبي سعيد أشهر حديث في هذا الباب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١/٧٧.
(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق ٢/٨٦.

الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال : نفثه : الشعر، ونفخه : الكبر، وهمزه : الموتة »[1] .

والحكمة من الاستعاذة قبل القراءة :

أ- أنها تطرد الشيطان فيصادف القرآن مكاناً خالياً فيتمكن منه ويؤثر فيه .

ب- أنها تمنع سعي الشيطان لإفساد الخير الذي يحصل للقلب من القرآن الكريم .

ج- أنها تطرد الشيطان فتحضر الملائكة لاستماع القرآن فهو يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه حتى يحضره خاص ملائكته .

د- أن القارئ سيناجي ربه والله يستمع إليه فأمر أن يسأل الله أن يطرد عنه الشيطان .

هـ- أمر أن يستعيذ بالله منه حتى لا يشوش عليه قراءته ويخلطها عليه .

و- أن الشيطان يحرص على إضلال الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه فأمر بالاستعاذة منه .

ز- أن الاستعاذة إعلام بأن المتلو بعدها قرآن لهذا لم تشرع بين يدي أي كلام سوى القرآن، وقد قال الإمام أحمد في رواية حنبل : لا يقرأ في صلاة ولا غير صلاة إلا استعاذ[2] .

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ١٢٨، وأحمد ٤ /٨٥، وأبو داود ١ /٤٨٦، وابن ماجة ١ /٢٦٥، والحاكم ١ /٢٣٥ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب ٥٦ .

(٢) انظر : إغاثة اللهفان ١ /١٠٩-١١٢ باختصار .

٤- الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول المسجد:

أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» قال: أقط؟ قلت: نعم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم»[١].

٥- الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول الخلاء:

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[٢]، وأخرج أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث»[٣] والخبث: ذكران الشيطان، والخبائث: إناثهم[٤].

٦- الاستعاذة بالله من الشيطان عند سماع نباح الكلاب ونهيق الحمير:

ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً»[٥]، وقال ﷺ: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهاق الحمير من الليل فتعوذوا

---

(١) أخرجه أبو داود ١/٣١٨، وقال النووي في الأذكار ٤٠: حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٩٣.

(٢) البخاري ١/٤٥، ومسلم ١/٢٨٣.

(٣) انظر: سنن أبي داود ١/١٦-١٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٥.

(٤) وانظر: فتح الباري ١/٢٤٣.

(٥) البخاري ٤/٩٨، ومسلم ١/٢٩٢.

بالله فإنها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله يبعث في ليله من خلقه ما شاء...» وفي لفظ «أقلوا الخروج هدأة؛ فإن لله عزوجل خلقاً يبعثهم فإذا سمعتم نباح الكلب أو نهاق الحمر فاستعيذوا بالله من الشيطان»(١).

٧- الاستعاذة بالله من الشيطان عند الجماع:

في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان»(٢) فيسأل الله أن يجنبه الشيطان على كل حال ومن ذلك حال الجماع وأن يجنب الشيطان ولده.

٨- تعويذ الأبناء من الشيطان:

على الأب يعوذ أبناءه من الشيطان عند الجماع كما في الحديث السابق« وجنب الشيطان ما رزقتنا»؛ فإن في ذلك عصمة لهم من مس الشيطان وإضلاله إياهم أو أي نوع من أنواع الضرر، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: كان أباكما يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٠٦,٣٥٥ واللفظان له، وأبو داود ٥/٣٣٢، والحاكم ٤/٤٨٤ وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٩٦١.

(٢) البخاري ٦/١٤١، ومسلم ٢/١٠٥٨، وسبق بيان الحديث ص: ٦٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري ٤/١١٩.

٩- الاستعاذة بالله من الشيطان صباحاً ومساء وعند النوم:

أخرج أبو داود والترمذي أن أبا بكر رضن الله عنه قال : يارسول الله مـرني بكلمـات أقـولهن إذا أصـبـحت وإذا أمـسـيت قال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه[١] وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجره على مسلم»[٢] .

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يقولوا عند همزات الشياطين وأن يحضرون»[٣] .

---

(١) قال النووي في الأذكار ٨٨ :«وشركه» روي على وجهين: أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك أي ما يدعوا إليه ويوسوس به من الإشتراك بالله تعالى، والثاني: شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده.

(٢) أخرجه أبو داود ٥ / ٣٢١-٣٢٢ من حديث أبي مالك الأشعري، والترمذي ٥ / ٥٤٢ من حديث عبد الله ابن عمرو قال: حسن غريب، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب ٣٣، والحديث أخرجه أحمد ١ / ١٠- ١١، وأبو داود ٥ / ٣١١، والترمذي ٥ /٤٦٧ وقال: حسن صحيح، بدون «وأن اقترف سوءاً أو أجره على مسلم» وفيها زيادة «قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك».

(٣) أخرجه أحمد ٢ / ١٨١، وأبو داود ٤ /٢١٨-٢١٩، والترمذي ٥ / ٥٤١-٥٤٢ وقال: حسن غريب، والحاكم ١ /٥٤٨ وقال: صحيح الإسناد، وله شاهد عند السني في عمل اليوم والللية ١٧٠، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٤٧٢: إن الحديث بهذا الشاهد حسن.

المبحث السابع

الابتعاد عن طريق الشيطان وخطواته التي يضل بها الإنسان[1]

إذا تيقن الإنسان أن الشيطان سيسلك كل سبيل لإغوائه وإهلاكه فعليه أن يحذر منه ويجاهده أشد ماهد فهو الذي يحركه إلى المعاصي، وهو الذي يزينها له ويرغبه إليها ويأمره بها، وهو الذي يصده عن دين الله ويأمره بالفحشاء ويعده الفقر ويخذله عن القيام بأي عمل صالح.

وهو الذي يلبس عليه دينه ويوسوس له فيه، وهو الذي يتدرج به في الذنوب والمعاصي والتقصير في الطاعات، وهو الذي يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين.

فإذا علم الإنسان المسلم بهذه العداوة وطرقه في إغوائه فعليه أن يحذر منه أشد الحذر ولايطيعه في أي أمر، أنه سيحاول أ يضله مادامت روحه في جسده ويحاول أن يشاركه في جميع شئونه كما قال النبي ﷺ: «إن الشيطان يحضر أحدكم في كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه...»[2].

---

(١) وسبق بيان طرق الشيطان في إضلال الإنسان في الباب الأول.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٦٠٧.

المبحث الثامن

الابتعاد عن الأسباب التي يتسلط بها الشيطان على الإنسان[1]

إذا أراد الإنسان أن ينجو من الشيطان وحزبه فعليه أن يبتعد عن جميع الأسباب التي يتسلطون عليه من خلالها:

فيبتعد عن الكفر والشرك والإعراض عن دين الله وذكره وأن يتجنب المعاصي ماظهر منها ومابطن فإن هذه الأسباب تقوي هيمنة الشيطان على الإنسان ويكون قوياً أمامه وإذا ابتعد عن هذه الأشياء فإن الشيطان يضعف ويجبن ولايستطيع التسلط عليه.

وكذلك على الإنسان أن يتجنب الخطأ علىالشيطاين كأن يلقي حجراً أو يصب ماء حاراً ولايذكر اسم الله فإن هذا سبب لانتقامهم منه وتلبسهم به.

وبالجملة فكل سبب يمكن للشيطان أن يدخل معه إلى الإنسان فعليه أن يتجنبه ويحذر منه قال تعالى ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [فاطر: ٦].

---

(١) سبق في الباب الثاني بيان أسباب تسلط الشيطان على الإنسان.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من أدى أفضل الرسالات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى القيام لرب المخلوقات.

وبعد:

فمن خلال هذا البحث المتواضع توصلت إلى النتائج الآتية:

١- أن لله الحكمة البالغة في خلق ا لشيطان وإبقائه إلى آخر الزمان.

٢- أن طرق الشيطان في إضلال الإنسان كثيرة جداً وتحت كل طريق طرق شتى.

٣- استمرار عداوته للإنسان مادامت روحه في جسده فيجب الحذر منه، وذلك بالتسلح بالسلاح الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة.

٤- أن كيده ضعفيف أما المؤمن المتمسك بدينه وقوي أما الكافر أو ضعيف الإيمان.

٥- أن الله لم يجعل له سلطاناً على العبد حتى جعل العبد له سلطاناً عليه وذلك بتوليه إياه.

٦- كثرة أتباعه فلا نغتر بهم.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وإن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به المسلمين، وأن يعيذنا من نزغات الشيطاين إنه سميع عليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١– الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ترتيب علي بن بلبان الفارسي ت٧٣٩، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبع دار الكتب العلمية عام ١٤٠٧هـ–٩جـ .

٢– الأذكار من كلام سيد الأبرار: للإمام يحيي بن شرف الدين النووي ت٦٥١، نشر مؤسسة التقويم الإسلامي ودار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ .

٣– إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥جـ١ .

٤– أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن زحمد الواحدي ت٤٨٧، تحقيق السيد أحمد صقر طبع دار القبلة عام ١٤٠٤– جـ١ .

٥– الإصابة في تمييز الصاحبة: للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢، طبع دار الفكر عام ١٣٩٨–٤جـ .

٦– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣، طبع عام ١٤٠٣–١٠ج.

٧– الأعلام: لخير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م–٨جـ .

٨– إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: للإمام ابن قيم الجوزية ت٧٥١ تحقيق محمد سيد كيلاني، طبع النور الإسلامية للطباعة والنشر –٢جـ.

٩– آكام المرجان: لمحمد بن عبدالله الشبيلي ت٧٦٩، تهذيب وتعليق إبراهيم رمضان، طبع دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩١م–جـ١.

١٠– بدائع الفوائد: للإمام ابن قيم الجوزية ت٧٥١ طبع دار الكتاب العربي.

٢٢– تفسير القرآن العظيم: للإمام ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤، طبع المطبعة الفنية بالقاهرة –٤ جـ.

٢٣– التفسير الكبير: للفخر الرازي ت٦٠٦ طبع إحياء التراث العربي الطبعة الثالثة –٣٢جـ.

٢٤– تفسير النسائي: للإمام أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣ تحقيق سيد الحليمي وصبري الشافعي، طبع مكتبة السنة، الطبعة الأولى عام١٤١٠هـ.

٢٥– تفليس إبليس: لعبدالسلام المقدسي ت٦٧٨ تحقيق سليم الهلاي، طبع دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية عام١٤١٣هـ.

٢٦– تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢ تحقيق محمد عوامة طبع دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦–جـ١.

٢٧– تلبيس إبليس: للحافظ عبدالرحمن بن الجوزي ت٥٩٧ طبع دار القلم عام ١٤٠٣–جـ١

٢٨– تهذيب تاريخ دمشق: لعبدالقادر بدران ت١٣٤٦ طبع دار المسيرة–٦جـ.

٢٩- تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري ت٣٧٠ تحقيق عبدالله درويش، طبع الدار المصرية للتاليف والترجمة-١٥جـ.
٣٠- تيسير العزيز الحميد: للشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب ت١٢٣٣، طبع المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة ١٤٠٢-جـ١.
٣١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ت١٣٧٦، طبع مؤسسة مكة للطباعة والنشر -٨جـ.
٣٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد بن جرير الطبري ت٣١٠، وله طبعتان الأولى طبعة الحلبي عام١٣٨٨ في ٣٠جـ، والثانية التى حققها أحمد ومحمو شاكر طبع دار المعارف بمصر ١٦جـ ومانقلته من أول التفسير إلى الآية ٢٧من سورة إبراهيم (ويفعل الله مايشاء) فهو من تحقيق أحمد ومحمود شاكر وغالبا مأأشير إليها ب(المحقق) ومابعد هذه الآية فهو من طبعة الحلبي.
٣٣- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١الطبعة الثانية-٢٠جـ.
٣٤- خزانة الأدب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي ت١٠٩٣، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة-١٣جـ.
٣٥- خصائص جزيرة العرب: للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، طبع دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤١٢-جـ١.
٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تأليف أحمد بن يوسف

المعروف بالسمين الحلبي ت٧٥٦، تحقيق د.أحمد الخراط، طبع دار القلم، الطبعة الأولى عام١٤٠٦هـ طبع منه ٦أجزاء.

٣٧- الرد على الزنادقة والجهمية: للإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١، طبع في القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩-جـ.

٣٨- زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام ابن قيم الجوزية ت٧٥١ تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار، الطبعة السابعة عام ١٤٠٥-جـ.

٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، خرج منه ٥أجزاء.

٤٠- السنة: للحافظ عمرو بن أبي عاصم ت٢٨٧، تحقيق الشيخ الألباني طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى عام١٤٠٠-٢جـ.

٤١- سنن ابن ماجة: للإمام محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار الفكر٢جـ.

٤٢- سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥، تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد، طبع دار الحديث في لبنان، الطبعة الأولى عام ١٣٩١-٥جـ.

٤٣- سنن الترمذي: للإمام محمد بن سورة الترمذي ت٢٧٩ تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة، طبع مطبعة الحلبي بمصر-٥جـ.

٤٤- سنن الدارمي: للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت٢٥٥،

طبع دار الكتب العلمية –٢جـ.

٤٥– السنن الكبرى: للحافظ أحمد بن حسين البيهقي ت٤٥٨، طبع دار الفكر ١٠جـ.

٤٦– سنن النسائي: للإمام أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣ بشرح السيوطي ت٩١١، وحاشية السندي ت١١٣٨، طبع دار الكتب العلمية–٨جـ.

٤٧– سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي ت٧٤٨، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عام ١٤٠٢–٢٣جـ.

٤٨– شرح الطحاوية :لأبي العز الحنفي ت٧٩٢، تحقيق الشيخ الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤–جـ١.

٤٩– شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: للإمام ابن قيم الجوزية ت٧٥١، طبع دار المعرفة –جـ١.

٥٠– صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦، طبع المكتبة الإسلامية باسطنبول –٨جـ.

٥١– الصحيح البرهان فيما يطرد الشيطان: تأليف علي بن محمد القرني، نشر مكتبة دار السلام بالرياض، الطبعة الثانية عام ١٤١٢– ج١.

٥٢– صحيح الجامع الصغير : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، توزيع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ – ج٦.

٥٣– صحيح سنن ابن ماجه : للشيخ الألباني ، توزيع المكتب

الإسلامي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩– ج٢ .
٥٤– صحيح سنن أبي داود : تأليف الشيخ الألباني ، توزيع المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩–ج٣ .
٥٥– صحيح سنن الترمذي : تأليف الشيخ الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨– ج٣ .
٥٦– صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١ ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ج٥ .
٥٧– صحيح مسلم بشرح النووي : للإمام يحي بن شرف النووي ت ٦٧٦ ،طبع دار إحياء التراث العربي – ج١٨ .
٥٨– طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين السبكي ت ٧٧١ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، طبع مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٥– ج١٨ .
٥٩– عالم الجن والشياطين : لعمر بن سليمان الأشقر ،طبع المكتبة العلمية بيروت ، الطبعة الثانية –ج١ .
٦٠– عمل اليوم والليلة : للإمام أحمد بن شعيب النسائيت ٣٠٣ ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ ج١ .
٦١– عمل اليوم والليلة : للإمام أبي بكر أحمد بن السني ت٣٦٤هـ ،تحقيق عبد القادر عطا ، طبع دار المعرفة بيروت –ج١ .
٦٢– غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ت٨٣٣هـ ،طبع دار الكتب العلمية عام ١٤٠٢–ج٢ .

٦٣- غريب الحديث : لأبي الفرج ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، طبع دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥- ج٢ .

٦٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢ نشر إدارة البحوث العلمية بالمملكة -ج١٣ .

٦٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية : للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠، تحقيق عبد الرحمن عميرة، طبع دار الوفاء، الطبعة الأولى عام ١٤١٥-٦ج.

٦٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٥٨، تحقيق أشرف عبد المقصود، نشر مؤسسة قرطبة بمصر - ج١.

٦٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الظاهري ت ٤٥٦، طبع دار المعرفة ببيروت عام ١٤٠٦-٥ج.

٦٨- القرآن الكريم.

٦٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع : لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧، تحقيق د. محيي الدين رمضان، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٧- ٢ج.

٧٠- كف الرعاع عن المحرمات اللهو والسماع : لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي ت ٩٧٤، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦- ١ج.

٧١- الكلام عن مسألة السماع: للإمام ابن القيم ت ٧٥١، تحقيق راشد بن عبد العزيز الحمد، طبع دار العاصمة، النشرة الأولى عام ١٤٠٩-ج١ .

٧٢- الكلم الطيب: لشيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨، تحقيق الشيخ الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٩-ج١ .

٧٣- لسان العرب: لابن منظور ت ٧١١، طبع دار الفكر - ١٥ج .

٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧، نشر مؤسسة المعارف، طبع عام ١٤٠٦- ١٠ج .

٧٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨: للشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي ت ١٣٩٢، طبع مطبعة النهضة الحديثة بالقاهرة عام ١٤٠٤- ٣٧ج .

٧٦- محاسن التأويل: لجمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار الفكر، الطبعة الثانية عام ١٣٩٨-١٧ج .

٧٧- مدارج السالكين بين منازل: لابن القيم ت٧٥١، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى-﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]٣ج .

٧٨- مسألة دخول الجني في بدن المصروع وجواز مخاطبة الجن للإنس: لسماحة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى عام ١٤١١-ج١ .

٧٩- المستدرك على الصحيحين: للحافظ محمد الحاكم النيسابوري

ت٤٠٥، ومعه تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ت٧٤٨، طبع دار الفكر عام ١٣٩٨-٤ج.

٨٠- مسند أبي داود الطيالسي: للحافظ سليمان بن داود الطيالسي ت٢٠٤، طبع دار المعرفة-ج١.

٨١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١، طبع المكتب الإسلامي- ٦ج؛ وأما النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٧٤م-١٦ج فإنما اعزوا إلى تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٨٢- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان: للإمام محمد بن مفلح الحنبلي، طبع دار الكتب العملية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤-ج١.

٨٣- المصباح المنير: للعلامة أحمد بن محمد الفيومي ت٧٧٠، طبع مكتبة لبنان عام ١٩٨٧م-ج١.

٨٤- المصنف: للإمام عبد الرزاق الصنعاني ت٢١١، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣-١١ج.

٨٥- المعجم الكبير: للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي -٢٥ج، وسقطت الأجزاء:١٣-١٤-١٥-١٦-٢١ .

٨٦- معرفة القراء الكبار: لشمس الدين الذهبي ت٧٤٨، تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي، طبع مؤسسة

الرسالة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤–٢ ج.

٨٧– المعني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: لزين الدين عبد الرحيم بم الحسين العراقي ت٨٠٦، مطبوع في حاشية إحياء علوم الدين للغزالي ت٥٠٥، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦–٥ج.

٨٨– المهذب في قراءات العشر: للدكتور محمد سالم محيسن، طبع دار الأنوار للطباعة، الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ–٢ج.

٨٩– النشر في القراءات العشر: لابن الجزري ت٨٣٣، بإشراف الشيخ على محمد الضباع، طبع دار الكتب العلمية–٢ج.

٩٠– نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩–ج١.

٩١– النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الجزري ت٦٠٦، تحقيق محمود الطناحي، طبع دار الفكر–٥ج.

٩٢– وقاية الإنسان من الجن والشيطان: لوحيد عبد السلام بالي، طبع مطابع الأهرام بمصر، الطبعة الثاني عام ١٤١٢–ج١.

٩٣– الوابل الطيب ورافع الكلم الطيب: للإمام ابن القيم ت٧٥١، تحقيق بشير محمد عيون، الناشر مكتبة دار البيان بدمشق–ج١.